خطب ص

خطب

حفلة الافتتاح الكبرى

للمؤتمر البرلماني العالمي

للبلاد العربية والإسلامية

للدفاع عن فلسطين

المنعقد في القاهرة في ١٣ من شعبان سنة ١٣٥٧ﻫ ٧ من أكتوبر سنة ١٩٣٨

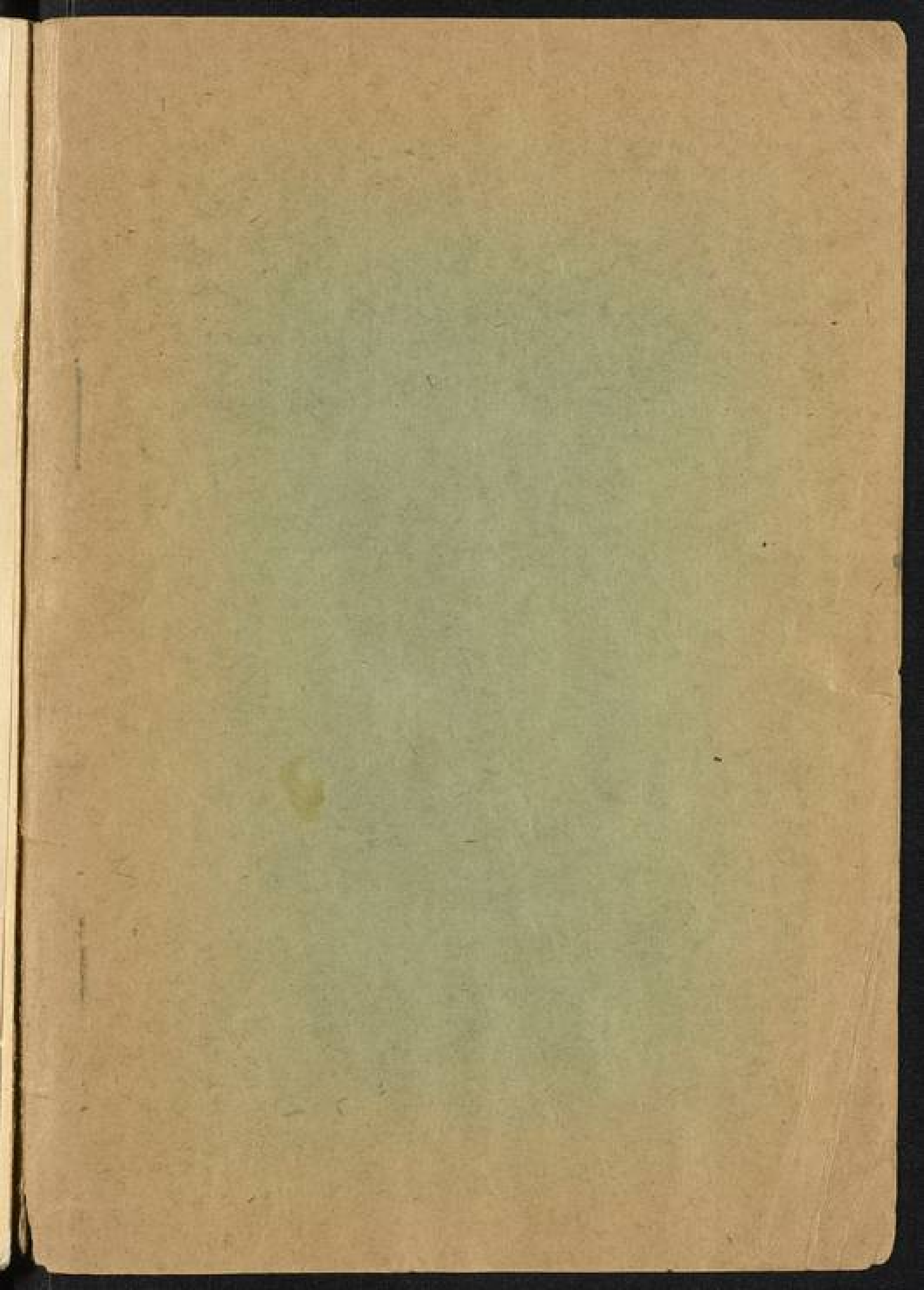
وقرارات المؤتمر

وأعضاء الوفود

القاهرة في: ٥ رمضان المبارك سنة ١٣٥٧

٢٨ أكتوبر سنة ١٩٣٨

مطبعة عباس عبد الرحمن شارع محمد علي بمصر



خطب

حفلة الافتتاح الكبرى

للمؤتمر البرلمانى العالمى

للبلاد العربية والإسلامية

للدفاع عن فلسطين

المنعقد فى القاهرة فى ١٣ من شعبان سنة ١٣٥٧ هـ و ٧ من أكتوبر سنة ١٩٣٨

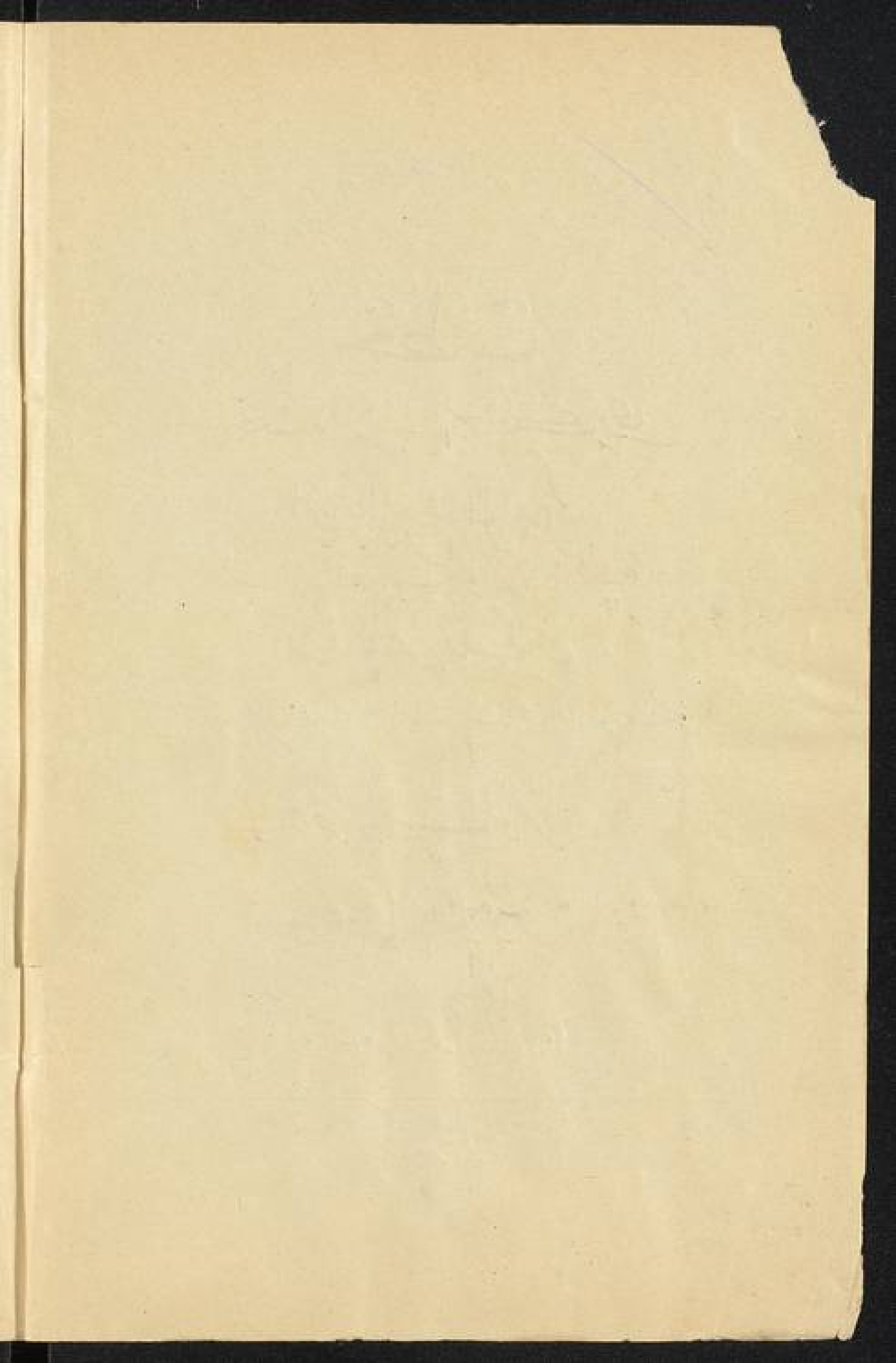
وقرارات المؤتمر

وأعضاء الوفود

القاهرة فى : ٥ رمضان المبارك سنة ١٣٥٧

٢٨ أكتوبر سنة ١٩٣٨

مطبعة عباس عبد الرحمن بشارع محمد على بمصر

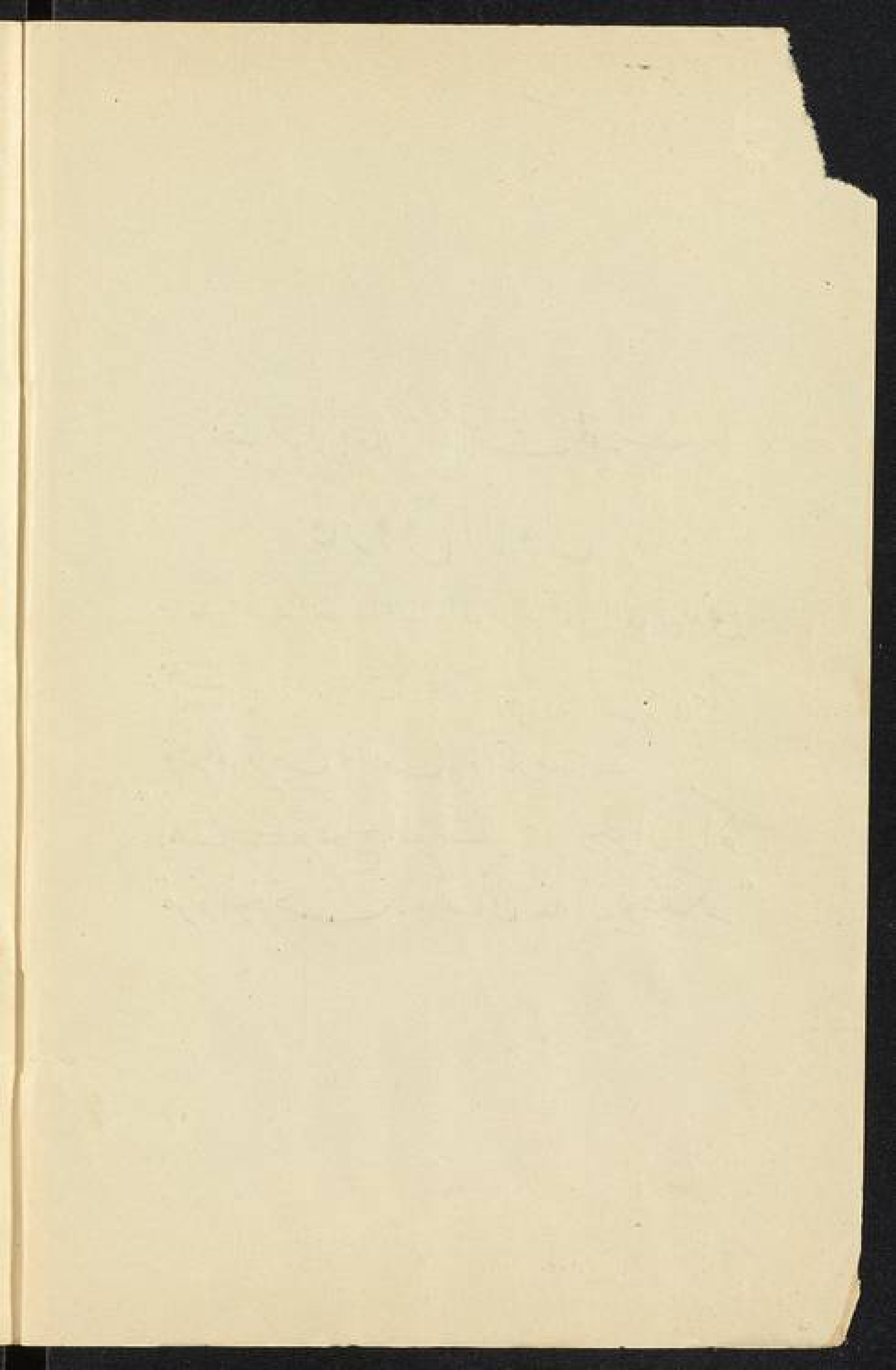


تفضل مولانا جلالة الملك المحبوب

فاروق الأول

فدعا - حفظه الله - أعضاء المؤتمر البرلماني العالمي للدفاع عن فلسطين إلى حفلة شاي فاخرة بسراي رأس التين العامرة وغمر المؤتمر بهذه العبارة الكريمة :—

"أُهَنِّئُكُمْ بِنَجَاحِ الْمُؤْتَمَر ، وأرجُو أنْ أراكم مَرَّةً أُخْرَى ، وَأسأل اللهَ أنْ يُوَفِّقَكُمْ"



فضل الله ؟ !

أجل . هذا فضل الله ، يؤتيه من يشاء .

فقد خطا المؤتمر البرلمانى خطوات مباركة ، فى سبيل النجاح والتوفيق .

هذه وفود البلاد العربية والاسلاميــة ، تجتمع تحت راية واحدة ، يحدوها الأخلاص ، والتضامن ، والانصاف ، الى أن تقف صفوفهم جبهة متحدة ، كالبنيان المرصوص ، يشد بعضه بعضا ، فى سبيل الذود عن حياض الوطن ، والدفاع عن الحرية ، والاستقلال ، ومؤازرة الضعيف ، فى حقه ، على القوى ، فى بطشه وجبروته .

وإذا كان الشرق قد خمدت جذوة اليقظة فى حياته دهورا وأعواما . فانه بعد اليوم يعيش ، ويحيا ، فى ظلال الكرامة والعزة ، والمجد ، إذ هداه الله الى هذا النجاح ، من وحدة الكلمة وامتزاج العاطفة ، وجمع الصفوف .

وإذا كانت فلسطين قد طال مدى قضيتها ، فلم يعبأ الحاكم بما بذلت من أرواح ومهج ، وما أنفقت من رخيص وغال ، فان الله سيكتب لها بعد اليوم نصراً عزيزاً ، وفتحاً مبيناً ، مادامت تجد من حولها رجالا كراماً ، يؤيدون قضيتها ، ويؤازرون كلمتها ، ويوم الفوز قريب . ولو كره الجاحدون .

هذا الجلال ، وتلك الروعة ، وذلك التوفيق — فضل من الله ونعمة ، أسبغه الله على العرب والمسلمين ، حتى يبدءوا حياة جديدة ، يتمتعون فيها بالكرامة والشرف ، والحرية ، والاستقلال .

وفى يقينى أن العمل ، إذا كان خالصاً لوجه الله والوطن ، فان النجاح يكون حليفه . والمؤتمر البرلمانى دعا اليه رجل كريم ، أبى . صادق العزم ، شريف الغاية ، هو الزعيم العربى المسلم « محمد على علوبه باشا » وأيد دعوته رجال أحرار كرام ، هم حضرات رؤساء الوفود وأعضائها فى البلاد العربية والاسلامية ، ـ فكان النجاح حليفه ورائده .

ونرجو صادقين أن يكون هذا المؤتمر باكورة طيبة لعصبة عربية واسلامية، تتآخى للخير، وتتآزر للمصلحة، فتنشر بين العالم رسالتها، وهى رسالة الحق والعدل، وتبعث فى الوجود كلمتها، وهى كلمة الحرية، والاخاء، والمساواة.

وفى كلمة افتتاح المؤتمر هذه، يرى الناس جميعا مدى هذا الاخلاص، ويعلمون علم اليقين ان حق العرب فى فلسطين مقدس، ظاهر، لا لبس فيه، ولا غموض، وان هذا الشعب الكريم، جدير بأن ينال حقوقه فى الحرية والاستقلال، وقد ضرب أصدق الأمثال فى التضحية، والجهاد، والشرف، والوطنية، والله لا يضيع أجر المحسنين.

وانه ليسر العالم العربى والاسلامى ان يستطل المؤتمر بتأييد جلالة الملك المحبوب «فاروق الأول»، وفى هذا التأييد الميمون باكورة النجاح والتوفيق؟

حسان ابو رحاب

سكرتير المؤتمر البرلمانى

القاهره فى:

٢٥ شعبان سنة ١٣٥٧

١٩ اكتوبر سنة ١٩٣٨

رياسة المؤتمر

كان من توفيق الله أن فاجأ سعادة محمد على علوبه باشا المؤتمر فى حفلة افتتاحه الكبرى، بأن زف الى الحاضرين بشرى طيبة، أن يترأس المؤتمر الرجل العظيم، معالى «محمد بهى الدين بركات باشا» رئيس مجلس النواب المصرى، يعاونه زميلاه: سعادة مولود مخلص باشا، رئيس مجلس النواب العراقى، وسعادة فارس بك الخورى، رئيس مجلس النواب السورى، ولا يخفى ما فى هذا من صبغ المؤتمر، بصبغة شبه رسمية. وقد قابل الحاضرون هذه البشرى بالتصفيق المتواصل. وتفضل معالى «بهى الدين بركات باشا» فألقى تلك الكلمة الممتعة، قال:

أشكر حضراتكم لما تفضلتم به من اسناد رياسة هذا المؤتمر إلى، بالتعاون مع صاحبي المعالى، رئيس مجلس نواب العراق، ورئيس مجلس نواب سوريا. وإنى اذ أتقبل هـذا الشرف العظيم أقدر أن هذا المؤتمر عظيم بالرجال الذين اشتركوا فيه، عظيم بالقضية التى يتناولها. فأنا أقدم لحضراتكم، ولمعالى علوبه باشا جزيل الشكر، على ما أوليتمونى من فضل، وأسأل الله أن يقدرنا جميعاً على أداء الغاية الشريفة، الأنسانية العالية، التى اجتمع لها هذا المؤتمر بعون الله تعالى.

خطبة الافتتاح

للمؤتمر البرلمانى العالمى للبلاد العربية والاسلامية لحضرة صاحب السعادة « محمد على علوبة باشا » رئيس اللجنة البرلمانية المصرية .

سادتى : ممثلى الأمم العربية والأسلامية :

باسم الله العلى القدير ، مالك الملك ذى الجلال والاكرام . نفتتح هذا المؤتمر البرلمانى . للبلاد العربية والاسلامية .
« هتاف وتصفيق »

وباسم نواب مصر وشيوخها ، بل باسم الأمة المصرية جمعاء ، وباسمكم جميعا ، وباسم أممكم جميعا . نبدأ بالترحم على أرواح من استشهدوا من ابناء فلسطين فى سبيل الله والوطن .

وأتقدم الى حضرات ضيوفنا الأماجد بواجب التحية ، وعظيم الشكر على تفضلهم بتحمل مشاق السفر ومتاعبه . للمساهمة فى هذا العمل الجليل . الذى يعد من أعظم الأعمال

الانسانية والوطنية .

كما أتقدم بوافر الشكر الى حضرات شيوخنا ونوابنا المصريين المحترمين على تفضلهم بالحضور ، والدعوة الى هذا المؤتمر . وبالمعاضدة المحمودة فى انجاحه ، وبلوغه درجة النجاح والتوفيق .

وأتقدم بالشكر الجزيل الى جميع من حضروا هذا الحفل من سيدات ورجال . واننا جميعا من نواب الأمم وأفرادها مشتركون متضامنون فى إحساس واحد ، وغيرة واحدة ، وآمال واحدة .

ولا يفوتنا فى هذا المقام أن نتقدم بآيات الشكر والاجلال الى حضرات أصحاب الجلالة ، والسمو ، والدولة ، والمعالى : ملوك ، وأمراء ، ورؤساء ووزراء ، وعلماء ، ووجهاء الأمم الشرقية . الذين تفضلوا فآزروا هذا المؤتمر . وبعثوا فينا روح التشجيع . وأثبتوا أنهم مثل صالحة لشعوبهم . بما أظهروه من عواطف نبيلة ، وإحساس قوى ، نحو فلسطين الشقيقة .

كما أسدى أجمل الشكر إلى الصحافة الكريمة ، فى مصر وجميع

الأقطار . فلقد ساعدتنا على أداء الرسالة التى نرجوها لخير الأمة الفلسطينية الشهيدة .

حضرات النواب المحترمين :

دفعت محنة فلسطين القاسية كثيرين من ذوى العاطفة الشريفة إلى عقد مؤتمرات سابقة ، اشترك فيها كثير من الوجهاء والنبلاء والمفكرين ، وأصدروا قرارات . لكنا رأينا ، وقد ازدادت المحنة . وعم البلاء . أن يكون هناك مؤتمر مؤلف من نواب الامم العربية والأسلامية ، وممثلى الجماعات ذوات الشأن ، حيث لا توجد مجالس نيابية ، فكان هذا المؤتمر ممثلا تمثيلا صادقا للأمم العربية والاسلامية ، وكان لحضراتكم أن تعتقدوا بحق أنكم فى مداولاتكم ، وفى قراراتكم التى تتخذونها ستتحدثون عن أممكم ، وتقومون بتنفيذ هذه القرارات بما أوتيتم من صفة النيابة فى برلماناتكم ، وجماعاتكم ، وبما لكم من النفوذ العظيم فى دياركم . وسيصغى العالم السياسى إلى كلمتكم فى هذا المؤتمر . باعتبار هذه القرارات صادرة من أمم العرب والاسلام جميعا ، فبقدر مايكون لهذه القرارات من أهمية رسمية سيكون لها الأثر القوى فى توجيه

المساعى وتوحيدها نحو الغاية المنشودة التى نبتغيها ، وسنصل بعون الله وتوفيقه إلى تحقيقها . مادامت تظللنا هذه الراية الكريمة من الاخلاص . والوفاء ، والتضامن . « تصفيق » .

...

وإذا كان موضوع قضية فلسطين موجها اليكم كنواب ، فوجب أن تعرض عليكم وقائع قضيتها عرضا صحيحا صادقا . لا لبس فيه ولا ابهام ، ولكم بعد ذلك أن تصدروا قراراتكم غير متأثرين إلا بدافع الحق والعدل . واعتقادى ان فلسطين لا تطلب منكم أن تصدروا حكمكم ، متأثرين بالعاطفة وحدها ، عاطفة القرابة والدم — وهى قوية الأثر عند النفوس الأبية الكريمة — ولكنها تطلب أن تحكموا — وأنتم رجال مسئولية . ومركز نيابى — الحق والعدل . والتاريخ الصادق « تصفيق »

تاريخ احتلال اليهود فلسطين

أيها السادة :

إن بحث هذا الموضوع يتطلب ان أرجع بكم الى تاريخ

احتلال اليهود فلسطين بعبارة موجزة ، ثم اعرض لكم التطورات التى قامت ، وكيف وجد اليهود الآن فى فلسطين حتى تستبينوا الحق من الوقائع ، وتقدروا مبلغ الكارثة التى وقعت على فلسطين .

كانت فلسطين وطنا لأمم من غير اليهود وحوالى سنة ١١٠٠ قبل الميلاد احتل الاسرائيلون أغلب البقاع الجبلية فيها ، ثم اتحدوا بعد شقاق وقع بينهم ، تحت لواء الملك داود ، وهزموا الفلسطينيين ، ثم قام الملك سليمان وانتهى عهده حوالى سنة ٩٣٠ قبل الميلاد .

وبموت الملك سليمان ، الذى بنى الهيكل ، تطرق الضعف الى هذه المملكة وانقسمت قسمين : مملكة اسرائيل ، ومملكة يهوذا .

اندمجت اولاهما فى امبراطورية آشور . فيما بين سنة ٧٢١ وسنة ٧١٥ قبل الميلاد . وبقيت الثانية وهى مملكة يهوذا ، تحت سيادة هذه الامبراطورية .

وفى سنة ٥٨٨ قبل الميلاد قام بختنصر ملك الامبراطورية البابلية . التى حلت محل الامبراطورية الآشورية . وضم مملكة يهوذا إلى ملكه ، ونهب مدينة القدس . ودمرها كما دمر الهيكل

تدميرا تاما ، ونفى اليهود الى جهة الفرات فى منطقة بابل .

وفى سنة ٥٣٦ قبل الميلاد بعد أن احتل قورش ـ مؤسس الامبراطورية الفارسية ـ بابل سمح لليهود بالرجوع الى فلسطين، فرجع اليها بعضهم .

وأخذوا فى اعادة الهيكل بتصريح من هذا الامبراطور . وبعد ذلك بقرنين أو أكثر خضع اليهود لحكم البطالسة ،خلفاء اسكندر الأكبر .

وفى سنة ٦٣ قبل الميلاد اكتسح الرومان القدس ، ولم تقم لدولة اليهود بعد ذلك قائمة إلى الآن .

ومن هذا البيان ظهر أن اليهود قد اغتصبوا فلسطين من أهليها الأصليين ولم تكن لهم دولة مستقلة . ذات سيادة الا فى حكم الملك داود . وخلفه الملك سليمان . من سنة ١١٠٠ قبل الميلاد الى سنة ٩٣٠ قبل الميلاد ، أى ١٧٠ سنة كما أسلفنا . ثم استمروا خاضعين لدول أجنبية ،يطردون ويرجعون الى أن كانت سنة ٦٣ قبل الميلاد ، وهى التى انتهى فيها كل أثر لدولة اليهود . سواء كانت مستقلة استقلالا تاما،أو خاضعة لامبراطوريات مختلفة .

استمر الرومان يحكمون، وبقى هيكل اليهود الثانى تحت رحمة الدولة الرومانية الى سنة ٧٠ بعد الميلاد . وفيها دمر الامبراطور «تيطوس» أورشليم . وأحرق الهيكل، بعد ثورة شبت من اليهود .

وفى سنة ١٣٥ ميلادية دمر الرومان أورشليم ، وحرقوا الموقع الذى كانت قائمة عليه .

ثم أتى الامبراطور الرومانى «ادريانوس» وأقام مكان الهيكل اليهودى هيكلا وثنيا . باسم آلهه المشترى (جوبيتير) . وبقى الى أن قامت المسيحية فى القدس . فدمر النصارى هذا الهيكل الوثنى من أساسه . فى عهد الامبراطور قسطنطين . ووالدته هيلانه .

ظلت فلسطين خاضعة للرومان الى أن فتحها العرب . ودخل عمر بن الخطاب مدينة القدس فاتحا ، وسلمها اليه البطريرك فى سنة ٦٣٧ ميلاديه . بعد أن أخذ عليه عهدا بعدم السماح لليهود بدخول فلسطين . واستمر العرب فيها الى الآن . ونحن فى سنة ١٩٣٨ ميلادية .

وعلى هذا لم تقم لليهود فى فلسطين دولة . ولو صورية . من سنة ٦٣ قبل الميلاد الى الآن . أى أكثر من الفى سنة .

ويكون العرب قد أقاموا فيها الى الآن أكثر من ١٣٠٠ سنة ، كافحوا فيها ما كافحوا ، ضد كل مغير .

ومن يوم فتح فلسطين أى من سنة ٦٣٧ ميلادية صارت أرضها موطنا لهم . عاش فيها آباؤهم وأجدادهم أكثر من ثلاثة عشر قرنا، ودفنوا فى تربتها موتاهم، وأقاموا فيها مساجدهم، ومعابدهم، وصارت اللغة العربية لغة البلاد وحدها . ولم يبق للتاريخ اليهودى فى فلسطين فى تلك البقاع أى أثر .

بعد كارثة سنة ١٣٥ ميلادية

قلنا ان الرومان دمروا أورشليم سنة ١٣٥ ميلادية للمرة الأخيرة فلما حلت هذه الكارثة خرج اليهود مهاجرين الى العراق، ومصر، وسوريا ، واليمن، مترسمين فى هجرتهم آثار الفتح العربى فى شواطىء افريقيا الشمالية . الى أن وصلوا الى الأندلس تحت حماية العرب . وفى ظلال الحرية التى أسداها اليهم العرب . واصطلحوا على استعمال اللغة العربية لغة لهم. واتخذوا لأنفسهم اسماء عربية . واتبعوا التقاليد والعوائد العربية .

ولما فتح مسلمو الترك مدينة القسطنطينية كانت دولة الأتراك مثابة لليهود وأمنا فتوغلوا فى هذه البلاد. وأقاموا بها على الرحب والسعة بعد أن هجروا اسبانيا وقد تركها المسلمون، واستقر قسم كبير من الاسبانيين اليهود فى مقدونيا وخاصة فى سالونيك. تحت لواء الحرية التى أسداها اليهم المسلمون وقد وصل بهم الأمر الى ان تربعوا فى أرفع المناصب. فى بلاط السلاطين. وفى ميدان السياسة وقت ان كانت المذابح توالى عليهم من كل جانب. فى البلاد الأوربية شرقيها وغربيها، ومازال صدى اضطهاد اليهود فى روسيا وغيرها يرن فى آذاننا الى الآن، ولم يرجع اليهود الى الهجرة فى أوروبا الغربية إلا بعد أن ظهر فيها التسامح فى العصور الأخيرة. وأعتقهم الأميركيون والغربيون من القيود التى كانوا يرزحون تحتها. فلم يكونوا ليسمحوا لهم بامتلاك عقارات، أو أشتغال بالزراعة، أو الصناعة. وكل هذه المعاملات الاستثنائية كانت عامة فى ايطاليا، أو فرنسا، أو المانيا، أو انجلترا، أو أمريكا. تلك حالهم فى بلاد الغرب، أما فى بلاد العرب والاسلام فقد كانوا فى بحبوحة من العيش

وحسن المعاملة .

وانه ليأخذكم العجب إذا عرفتم ان اليهودلم يعتقوافى فرنسا الا فى سنة ١٧٩٠ ، وفى ايطاليا الاسنة ١٨٧٠ ، وفى المانيا الافى سنة ١٨٧١ ، وفى الولايات المتحدة الافى سنة ١٨٨٧ . وكانت انجلترا ابطأ الحكومات فى إصدار تشريع بالمساواة ، بصورة رسميةفاستمرت تسديهم بعض الحقوق . الى أن كان آخرمظهر من مظاهر الحرية فى سنة ١٨٩٠ .

أسباب كراهة الغربيين لليهود

أيها السادة :

يحدثنا التاريخ أن اليهود طالما جردوا من أملاكهم فى انجلترا ، وفى فرنسا وفى غيرها . وطالما طردوا ، وسيموا العذاب ، وطالما لقوا من أسبانياأيام محاكم التفتيش ألوانا من الاضطهاد ، والأذى ، والتقتيل . الى أن أصدرتأمرها فى سنة ١٤٩٢ بطرد الباقى منهم .

فما سبب هذه الكراهة المتأصلة فى نفوس الغربيين ؟

إن الذى يمكننا أن نستخلصه من أقوال المؤرخين هو ان الغربيين قد منعوا اليهود من امتلاك الأراضى ، والاشتغال بالزراعة ، أو الصناعة . لأعتبارهم فئة أقل منهم مرتبة ، لاختلافهم عنهم فى العنصر ، والدين ، والعادات ، والتقاليد — قد دفعوا هؤلاء الناس للاحتفاظ بوجودهم . فكان من الضرورى أن يقوموا بأعمال تجارية صغيرة . ولما كانت الكنيسة تحرم الربا على النصارى ، فقد أصبح اليهودى مرابيا بحكم الضرورة ، وظهر بالتجربة أن مهمة اعطاء القرض بفوائد أخف المهن ، وأكثرها در خير على صاحبها . وأن استعمال الفوائد قد دفع أصحابها الى التمادى فى سعر الفائدة . فأصبح كثير من اليهود أغنياء ، بينما الفلاح ، والصانع ، والتاجر الغربى لاينال قوته إلا بعد الكد والكدح ، والتعرض للمخاطر .

لهذا وجدت البغضاء بين الفريقين ، ولهذا كان الملوك ، والأمراء ، والحكام عندما يشعرون بحاجة للنقود ، ويرون أمامهم أجانب قد اكتظت خزائنهم بالذهب . كان هؤلاء يبررون مصادرة

أموال أولئك الغرباء ، ويعتقدون فى ذلك الأجر والثواب ، والخير لأممهم .

لم يكن شىء من هذا فى بلاد العرب والمسلمين . وكان اليهود فى بحبوحة من العيش . نعاملهم معاملة المواطن . لهم مالنا ، وعليهم ماعلينا .

شىء آخر أثار بغض الغربيين لليهود . ذلك أن هؤلاء بعد أن صاروا أغنياء وصاروا بقوة الذهب من ذوى النفوذ . وهم محتفظون بكيانهم الأصلى . ورابطتهم اليهودية . ويعتبرهم الغربيون جسما غريبا عنهم . قد سولت لهم أنفسهم أن يتدخلوا فى شئون البلاد التى تأويهم . فى توجيهها السياسى، وفق مايرضون، كما تدخلوا فى نظمها الاجتماعية .

أحس الغربيون بهذا الخطر فقامت دول تنقض عليهم ، وتنتقم منهم . وتطردهم ، كما أحس باقى الأمم - ولو كانت ديموقراطية - بكثير من القلق لهذا التدخل الغريب ، الذى يؤذى الممالك فى كيانها السياسى ، والاجتماعى ، والاقتصادى . ولابد أن الزمن سيساعد على أنماء هذا الشعور فى العالم ضد اليهود .

وقد نما فعلا . وظهرت جماعات فى أفق السياسة الغربية تدعو إلى محاربة اليهود .

أسانيد استقلال البلاد العربية

أيها السادة :

شبت الحرب الكبرى فى سنة ١٩١٤ . فكان لابد للعرب من أن يتخذوا خطة لهم فى هذا المعترك العالمى ، وتاقت نفسهم الى الاستقلال التام ، ورفع سيادة الترك عن عواتقهم . وكانت أكبر شخصية تمثل العرب فى ذلك الحين الشريف الحسين . أحيط علما بأن اشتراكه فى الحرب الى جانب الحلفاء يحقق أمنيته . وكتب الحسين شريف مكة فى ١٤ يوليه سنة ١٩١٥ الى السير هنرى مكماهون — المندوب السامى فى مصر بصفته ممثلا للحكومة البريطانية — كتابا جاء فيه ما يأتى :

يجب أن تعترف انجلترا باستقلال البلاد العربية . بكل معنى من معانى الاستقلال . وتكون حدودها شمالا مرسين وأطنه . حتى الدرجة ٣٧ من خط العرض . . . . إلى حدود فارس .

وشرقا حدود فارس حتى خليج البصرة . وجنوبا المحيط الهندى، ويستثنى من ذلك منطقة عدن التى تبقى كما هى — وغربا البحر الأحمر ، والبحر المتوسط حتى مرسين .

فرد عليه السير هنرى مكماهون بكتاب فى ٣٠ أغسطس سنة ١٩١٥ بما يأتى :

« نتشرف بأسداء الشكر الى سموكم من أجل افصاحكم عن شعوركم الخالص نحو انجلترا . وانه ليسرنا أن تكون المصالح العربية بريطانية ، والبريطانية عربية ، فى رأى سموكم ورأى رجالكم . وبهذا القصد نثبت لكم ما جاء فى رسالة اللورد كتشنر التى وصلت اليكم . . . . وهى الرسالة التى سطرت فيها رغبتنا فى استقلال العرب والبلدان العربية . . . وأما مسألة الحدود فيلوح لنا أنها سابقة لأوانها . وان وقتنا ليضيق عن البحث فى مثل هذه التفاصيل . ونحن بعد فى أبان الحرب . وفى حين ان التركى لا يزال هو المحتل احتلالا فعليا فى كثير من الاقسام الواقعة ضمن تلك الحدود . لاسيما وقد بلغنا — فعجبنا وأسفنا — أن بعض العرب فى هذه الأقسام غير مغتنمين لهذه الفرصة العظيمة

السانحة لهم ، بل هم عنها صادفون وإلى جانب الألمان بسلاحهم واقفون ، وما الأول إلا سالبهم الجديد ، وما الثانى إلا ظالمهم العتيق »

فكتب الشريف الحسين «فى ٩ سبتمبر سنة ١٩١٥» كتابا جاء فيه :

« ولكنكم ياصاحب الفخامة تصفحون فتسمحون اذ أقول بصراحة إن مابدا من التوانى والتردد فى مسألة الحدود ، باعتبار البحث فيها فى الوقت الحاضر مضيعة للوقت . . . . قد يتخذ دليلا على فتور ، أو شىء من هذا القبيل »

فأجاب السير مكماهون فى ٢٤ اكتوبر سنة ١٩١٥ بما يأتى :

« لقد تلقيت كتابكم المؤرخ فى ٧ سبتمبر بكثير من الغبطة والسرور ، وكان للعبارات الودية المخلصة . التى وردت فيه أكبر تأثير فى نفسى »

« وإنى ليؤسفنى أنكم لاحظتم فى كتابى الأخير . وحديثى عن قضية الحدود . شيئا من الفتور والتردد ، مع أنى لم أقصد ذلك . بل كنت أود أن أقول : إن الوقت لم يحن بعد للبحث فيها بحثا مثمرا »

« وقد أدركت من كتابكم الأخير أنكم تعلقون أهمية كبرى على قضية الحدود ، وانكم تعتبرونها من المسائل الحيوية . فأرسلت مضمون كتابكم الى الحكومة البريطانية . وإني ليسرني أن أرسل اليكم البيانات التالية ، التى أثق كل الثقة بأنها ستفوز برضاكم »

« إن سنجق مرسين والاسكندرونة . وبعض الأقسام السورية الواقعة فى غرب سناجق دمشق . وحمص . وحماه . وحلب . لايمكن أن يقال عنها إنها عربية محضة ، ولذلك يجب أن تستثنى من الحدود المقترحة » .

« ونحن نوافق على تلك الحدود مع التعديلات المشار اليها أعلاه ،على ألا تنتقص شيئامن معاهداتنا الحالية مع الزعماء العرب . أما الأراضى التى تستطيع انجلترا العمل فيها بملء الحرية ، ودون أن توقع ضررا بمصالح حليفتها فرنسا فقد خولت باسم حكومة بريطانيا العظمى أن أعطيكم التأكيدات التالية بشأنها ، وأن أجيب على كتابكم بما يلى :—

« إن انجلترا مستعدة على أساس التعديلات المشار اليها أعلاه

أن تعترف باستقلال العرب ضمن البلاد المشمولة فى الحدود والتخوم، التى اقترحها شريف مكة . وأن تؤيد ذلك الاستقلال، وتضمن بريطانيا العظمى حماية الأراضى المقدسة ، من كل اعتداء خارجي ، وتعترف بأنها مصونة من كل تعد . وتقدم بريطانيا إرشادها للعرب عند ما تسمح الحالة بذلك. وتساعدهم على تأليف شكل الحكومة التى يلوح أنها أفضل الأشكال فى مختلف البلاد العربية المذكورة .

وانى لعلى ثقة بأن هذا التصريح يجعلكم بعدما تكونون عن الشك فى عطف بريطانيا على أمانى أصدقائها العرب منذ القدم ، ويؤدى حتما الى تحالف وثيق أبدى ،سيكون من نتائجه المباشرة طرد الأتراك من البلاد العربية ، وتحرير العرب من النير التركى ، الذى كان ولا يزال يثقل أعناقهم منذ أعوام . . . »

ولما كان هذا الخطاب عهدا من الحكومة البريطانية للعرب، مؤيدا مطالبهم فى الحدود التى اقترحها شريف مكه . ولم يخرج منها إلا ماكان مرتبطا بمصالح فرنسا ـ وقد سبق ان طلبت فى السنة نفسها أن يكون لها وحدها حق الرقابة على سوريا ـ فقد

أبان هذا العهد من بريطانيا العظمى أن انجلترا تكفلت باعطاء التأكيدات فيما يختص بالأراضى التى تستطيع العمل فيها بملء الحرية ، ودون أن توقع ضررا بمصالح حليفتها فرنسا .

وبناء على هذا العهد الذى لاشك فيه ولا لبس، والذى يدخل فلسطين حتما فى دائرة المملكة العربية المستقلة، أجاب الشريف الحسين بالقبول . بكتاب فى ٥ نوفمبر سنة ١٩١٥ ، جاء فيه :

« حبا فى تسهيل الاتفاق ، وفى تأدية خدمة للاسلام نرجع عن اصرارنا على ادخال ولاية مرسين وأطنه فى المملكة العربية، أما ولايتا حلب وبيروت وسواحلهما البحرية ، فانهما ولايتان عربيتان صرفا . ولا فرق هناك بين مسلم ، ومسيحى عربى .... إننا لنعلم أن حظنا من هذه الحرب قد يكون نجاحا يضمن للعرب حياة تليق بماضيهم ، أو هلاكا فى سبيل ادراك هذه الغاية، ولولا ما أعهده من توطد عزائم العرب على ادراك هذه الغاية لآثرت العزلة على رأس جبل . ولكن العرب هم الذين ألحوا أن أتولى توجيه النهضة الى هذه الغاية . والله المسئول ان يطيل بقاءكم ويتولى نصركم وهو مأمولنا ورجاؤنا »

فكتب السير هنرى مكماهون كتابا فى ١٤ ديسمبر الى الشريف الحسين جاء فيه :

«يسرنى انكم توافقون على اخراج ولاية مرسين واطنه من حدود الأقطار العربية ... وبخصوص ولايتى حلب وبيروت، فقد أخذت حكومة بريطانيا العظمى علما بملاحظاتكم . انما لما فى الأمر من مصالح لحليفتنا فرنسا ، فالمسألة تستدعى تبصرا دقيقا ، وستوجه اليكم فى حينه مذكرة أخرى فى هذا الصدد »

فأجاب الشريف الحسين فى يوم رأس سنة ١٩١٦ بكتابه النهائى بما يأتى :

« أما الأقسام الشمالية وسواحلها فقدذكرنا فى كتابنا السابق أقصى ما أمكن من التعديلات وذلك كله انما كان من أجل إنجاز تلك الأمانى التى يشوقنا نيلها، باذن الله سبحانه وتعالى، وهو هو ذلك الشعور نفسه الذى حدا بنا الى تجنب مايخشى أن يضر بالتحالف بين بريطانيا العظمى وفرنسا . وبالاتفاق المبرم بينهما فى هذه الحرب وويلاتها، لكنا نرى من الواجب علينا أن نؤكد للوزير الخطير أننا فى أول فرصة تسنح بعد نهاية هذه الحرب

سنطلب منكم ما نصرف عنه أعيننا، اعتبارا من اليوم. ونترك الآن لفرنسا فى بيروت وسواحلها »

فكتب السير هنرى إلى الشريف يقول :

«تلقيت أمراً من حكومتى لأعلمكم أن جميع مطالبكم مقبولة... »

وكان من أثر ذلك أن أعلن شريف مكة والعرب الحرب على تركيا فى ٩ يونيه سنة ١٩١٦، أدوار هذه الحرب معلومة لدى حضراتكم جميعاً .

وكان من أثر هذه المفاوضات أن اللجنة الوطنية السرية فى سوريا قررت فى سنة ١٩١٥ رفض ما عرضته لها الحكومتان العثمانية والألمانية من الوعد بالاستقلال . واعتزمت توحيد العمل مع شريف مكة : كما ان الأتراك قد حاولوا أيضا أن يدخلوا مع العرب فى معاهدة منفردة ، تقوم على أساس اعتراف تركيا باستقلال البلاد العربية ، فأبرق الملك حسين فى السنة الأخيرة من سنى الحرب بنبأ هذا العرض الى الحكومة البريطانية ، فأجابه وزير خارجيتها — وكان المستر بلفور —

بواسطة المعتمد البريطانى فى جده، شاكراً له صدق ولائه، ومصرحا بما يأتى:

«حكومة صاحب الجلالة البريطانية بالاتفاق مع دول الحلفاء تؤيد عهودها السابقة، المتعلقة بالاعتراف باستقلال البلاد العربيــــة».

تصريح بلفور

أيها السادة:

بعد أن اطمأن العرب الى التعهدات السابقة وانها تنيلهم استقلال بلادهم ضمن الحدود التى عرضها الشريف حسين، عدا الاستثناء الذى أتى على لسان السير مكماهون، خاصاً بمصالح فرنسا فى سوريا، وأن هذه الحدود تشمل فلسطين. وبعد أن تعهدت انجلترا صراحة بكتاب ٢٤ اكتوبر سنة ١٩١٥ بأن:

«الأراضى التى تستطيع انجلترا العمل فيها بملء الحرية، ودون ان توقع ضرراً بمصالح حليفتها فرنسا تؤيد انجلترا استقلال هذه الأراضى، وتضمن بريطانيا العظمى حماية الأراضى المقدسة من

كل اعتداء خارجى . وتعترف بأنها مصونة من كل تعد . »

بعد هذا كله ، وبعد أن أعلن العرب الحرب على الأتراك ، واستمروا فيها بجانب الحلفاء ، وأشعلوا فى جزيرة العرب ثورة عامة كان لها أثرها ، باعتراف بريطانيا العظمى ، وحلفائها فى إحراز النصر والظفر . بعد هذا لم يشعر العرب الا قد صدموا باعلان تصريح من جانب الحكومة البريطانية ، اشتهر بتصريح بلفور ، وجهه المستر بلفور الى اللورد روتشيلد اليهودى ، ونشره فى ٣ نوفمبر سنة ١٩١٧ وهاكم نصه :

« يسرنى جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته التصريح التالى ، الذى ينطوى على العطف ، على أمانى اليهود الصهيونية ، وقد عرض على الوزارة وأقرته .

« ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية » .

« على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية

المقيمة الآن فى فلسطين . ولا الحقوق او الوضع السياسى الذى يتمتع به اليهود فى البلدان الأخرى ».

هذا هو تصريح بلفور فى أواخر سنة ١٩١٧ وقد أتى منافيا منافاة صريحة للعهود المتكررة، السابق اعطاؤها للعرب .

وأعلن بهذه المناسبة أنى علمت من بعض اخوانى المصريين ، الموثوق بصدقهم أن اليهود كما سعوا مع انجلترا . سعوا لدى المانيا وتركيا بأن يساعدوهما ضد الحلفاء مقابل اعطائهم منافع فى فلسطين . وينم عن هذه الحقيقة ما نوهت عنه اللجنة الملكية البريطانية « لجنة اللورد بيل » فى تقريرها الصادر فى سنة ١٩٣٧ بأن المانيا كانت تعمل على اكتساب الحركة الصهيونية الى جانبها، وأنها قد أسرعت مع الأتراك الى وضع اقتراح معاكس للتصريح، بانشاء شركة للصهيونيين الألمان ، تتمتع بشكل محدود من الحكم الذاتى وبحق الهجرة الى فلسطين ، الى آخر ما جاء فى هذا التقرير .

من هذا يفهم أن اليهود كانوا يشتغلون فى جانبين ، وأنهم كانوا يرمون الى تحقيق مصالحهم . دون ان يكون فيهم إخلاص صحيح لدولة معلومة .

وقبل أن نحلل مرامى هذا التصريح يجدر بنا أن ننبه الى أن الرئيس ولسون وضع فى ديسمبر سنة ١٩١٧ أربعة عشر مبدءا أساسيا للسلم ، تلت تصريح بلفور ، وأقرها الحلفاء بلا قيد ولا شرط ، وأعلنوها ، ومن تلك المبادىء المبدأ الآتى :

إن الأجزاء التركية من السلطنة العثمانية الحالية يجب ان تضمن لها سيادتها التامة ، أما الشعوب الأخرى « غير التركية » الخاضعة الآن للحكم التركى . فينبغى لها العيش بأمان واطمئنان ، وأن تتاح لها فرصة الرقى ، فى مدارج الحكم الذاتى ، دون تدخل أو إزعاج .

وفى ٧ نوفمبر سنة ١٩١٨ أعلنت بريطانيا العظمى ، وفرنسا على الأمم العربية وفلسطين تصريحا مشتركا جاء فيه ما يأتى :

إن الهدف الذى سعت إلى تحقيقه بريطانيا وفرنسا عندما خاضتا فى الشرق غمار الحرب ، التى أثارتها مطامع الالمان هو تحرير شعوبه الذين مضى عليهم ردح طويل من الزمن ، وهم يذوقون الأمرين تحت حكم الأتراك ، وأقامة حكومات وأدارات

وطنية . تستمد سلطتها من السكان الوطنيين . وتسير وفق رغباتها الحرة .

وتحقيقاً لهذه المقاصد ستقوم فرنسا وبريطانيا العظمى فورا بتشجيع ومساعدة انشاء حكومات وادارات وطنية فى سوريا والعراق. اللتين تم تحريرهما بواسطة الحلفاء، وفى البلاد الأخرى التى تسعى هاتان الحكومتان لتحريرها . وأن تعترفا بها حين تأليفها . وهما لا تنويان قط أن تفرضا على سكان هذه الأصقاع أى شكل من المؤسسات الحكومية، بل إن جل غايتهما أن تضمنا بما تقدمانه من المعاضدة ، والمساعدة الوافية حسن سير الحكومات والادارات ، التى يختارها السكان أنفسهم .

أيها السادة :

ألم يكن هذا كله صريحا فى أن الحلفاء جميعاً قد أعلنوا رجوعهم إلى الحق ، والى تأكيد التعهدات السابق اعطاؤها للعرب .

وأبلغ من هذا أن صدر بعد ذلك ميثاق عصبة الأمم وتم توقيعه، فى ٢٨ يونيه سنة ١٩١٩ ووضع الحلفاء فيه بالاتفاق

نص الماده ٢٢ من الميثاق بما يأتى :

«إن المستعمرات والأقاليم التى قضت نتائج الحرب بخروجها من سياسة الدول التى كانت تحكمها فيما مضى ، والتى تسكنهـــا شعوب لا تستطيع حكم نفسها فى الأحوال الشاقة التى تسود العالم الحديث ينبغى أن يطبق عليها المبدأ القائل : إن خير الشعوب وتقدمها أمانة مقدسة فى عنق المدنية ، وان تدمج فى هذا الميثاق الضمانات اللازمة لحسن أداء هذه الأمانة . . الخ »

وبناء على هذا الميثـــاق الذى قطعه الحلفاء على أنفسهم ، وأعلنوه فى هذه الفترة من المادة ٢٢ أوجد الحلفاء قاعدة جديدة للمدنية : هى مبدأ تقرير المصير ، وألا غنائم فى الحرب ، ولاضم ، ولا الحاق ، بغير رغائب الشعوب . وأن الأمم والبلاد لم تصبح سلعا تباع وتشترى فى الأسواق . « تصفيق »

وعلى هذا المبدأ السابق الذى أعلنه الحلفاء ، وتعهدوا به فى ميثاق العصبة وضعوا بدل نظام الضم ، والالحاق ، والفتح ، نظام الانتدابات ، وهو لم يكن شيئاً سوى ماقررته هذه المادة . من : « أن خير الشعوب ورقيها أمانة مقدسة فى عنق المدنية » .

وعلى هذا يمكننا إن نقول باطمئنان إن هذه المواد السابق ذكرها عهود ومواثيق جديدة علنية . لا للعرب فحسب . وانما للعالم أجمع . وللمدنية نفسها بأن تصريح بلفور قد ضاعت معالمه واندثر وجوده . « هتاف وتصفيق »

لكن لليهود سلطة ، ولهم نشاط وتدبير ،فكما سعوا فى الاخلال بالوعود السابق اعطاؤها للعرب ،سعوا فى ألا يكون لهذه المواثيق الجديدة أثر على فلسطين ، وأن تشذ هذه البلاد من قاعدة الأمانة المقدسة فى عنق المدنية ، ولو أدى ذلك الى ازعاج انجلترا نفسها ، أمام ضميرها وأمام أصدقائها العرب والمسلمين .

سعوا فمت الانتدابات على أمم كثيرة، ولم يتم مشروع صك الانتداب على فلسطين ، إلا بعد إن أدخلوا فى ثناياه تصريح بلفور ، وبعد أن وصلوا الى أن أقرت عصبة الأمم مشروع هذا الانتداب فى ٢٤ يونيه سنة ١٩٢٢ . أى بعد تصريح بلفور بخمس سنوات .

ذلك كله يدل دلالة قاطعة على أن دولة بريطانيا العظمى كانت تحس فى هذا الوقت بأن تصريحاتها هى وتعهداتها هى ودول

الحلفاء كانت تحول دون احترام شيء اسمه تصريح بلفور . وأنها انما أجازته وأقرته على كره منها .

ومما يدل على أن تصريح بلفور هذا كان أمرا شاذا ، ينافى الحق والعدل ، وفكرة تقرير المصير ، والتعهدات السابقة . أن الولايات المتحدة لم تصادق على هذا الانتداب فى فلسطين . مع نفاذ تصريح بلفور الا بعد أجازة مجلس الشيوخ والنواب الاميريكيين بقرار مشترك ، صدر فى ٣٠ يونيه سنة ١٩٢٢ ، أى قبل تصديق مجلس عصبة الأمم بالاحتياط الآتى :

« إن مجلس الشيوخ والنواب فى الولايات المتحدة بأمريكا المنعقدين معا ؛ تحبيذا لانشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، يقرران : أن الولايات المتحدة تحبذ انشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين . على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل ، من شأنه أن يجحف بالحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف المسيحية . وجميع الطوائف الأخرى غير اليهودية . الموجودة فى فلسطين ، وأن تحمى الاماكن المقدسة ، والمبانى ، والمواقع الدينية ، فى فلسطين حماية تامة »

معنى تصريح بلفور

أيها السادة :

الحق انى لم أفهم لهذا التصريح معنى محدودا ، فهو مكتوب بطريق اللف والدوران ، حتى صار مبهما وأغلق على الأمر فى فهم حقيقته ومرماه ، وتعرف مايكنه فى ثناياه . فلم أجد وسيلة سوى الرجوع إلى المراجع الانجليزية نفسها .

فى التصريح شىء اسمه تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى ، فما معنى هذا ؟ .

وفيه شىء اسمه عدم اضرار بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية — فما معنى هذا ؟ .

وشىء اسمه حماية الأماكن المقدسة . والمواقع الدينية . فامعنى هذا ؟ .

ذلك كله مع العلم بأن الانتداب بطبيعته مؤقت ، وأن ميثاق عصبة الأمم احترم قاعدة تقرير المصير . وان الحلفاء أعلنوا أن خير هذه الشعوب التى خرجت من حكم الأتراك وتقدمها أمانة مقدسة فى عنق المدنية ، فكيف يمكننا أن نفهم كل هذا ؟ .

وأن نوفق بين النصوص الغامضة فى تصريح بلفور ،والصريحة فيما أعلنه الحلفاء جميعا .

الحق أنى تعبت ، ولم أفهم معنى انشاء الوطن القومى ، وعلى أى نحو يكون؟ إذا صح أن له وجودا مشروعا !.

هذا ولا يفوتنا أن الدعاية اليهودية قد نشطت بين العرب أيام صدور التصريح . مدعية أن الغرض من انشاء وطن قومى لليهود لايعدو أن يكون انشاء وطن روحى لاسياسى .

ورجعت الى تقرير اللجنة الملكية لفلسطين (تقرير لورد بيل) لسنة ١٩٣٧ فاذا هو يفضح الأمر ، ويثبت الحقيقة المرة ، فقد جاء فى هـذا التقرير أن المستر ونستن تشرشل وزير المستعمرات سنة ١٩٢٢ أصدر بيانا فى شهر يونيه من السنة المذكورة بالسياسة البريطانية فى فلسطين ، يطمئن الناس على أن لاضرر من تكوين طائفة لليهود فى فلسطين ، وأن تنمية الوطن القومى فيها لاتعنى فرض الجنسية اليهودية على أراضى فلسطين اجمالا . بل زيادة نمو الطائفة اليهودية بمساعدة اليهود الموجودين فى أنحاء العالم . حتى تصبح مركزا يكون فيه للشعب اليهودى

برمته اهتمام وفخر من الوجهتين الدينية والقومية . . الخ

وقد اعتبر المستر تشرشل وزير المستعمرات أن هذا هو تفسير حكومة جلالته لتصريح بلفور الصادر فى سنة ١٩١٧ .

ثم جاء فى التقرير ما يأتى بنصه :

وقد اعتبر هذا التفسير للوطن القومى فى بعض الأحيان انه يحول دون انشاء دولة يهودية . غير أنه وان كانت عباراته قد وضعت فى قالب يرمى الى تخفيف خصومة العرب للوطن القومى بقدر الاستطاعة ، ليس فيه ما يمنع من انشاء مملكة يهودية فى النهاية . وقد قال لنا المستر تشرشل نفسه ، عندما أدلى بشهادته أمامنا ، انه لم يكن القصد الحيلولة دون اقامة دولة كهذه . وقد اشتركت الجمعية الصهيونية فى هذا الرأى . وصرحت لجنتها التنفيذية بعد درس بيان السياسة ان الجمعية الصهيونية ستسير فى أعمالها على أساس السياسة المبسوطة فيه ، والسبب الذى حال دون الاشارة الى الدولة اليهودية فى سنة ١٩٢٢ (أى فى بيان المستر تشرشل) هو عين السبب الذى حال دون الاشارة اليها فى سنة ١٩١٧ (أى فى تصريح بلفور) « فقد كان الوطن القومى مجرد تجربة » .

الآن قد انفضح الأمر، وفهمنا معنى تصريح بلفور، وما يرمى اليه. ولقد أكد تقرير اللجنة الملكية مافهمناه بعبارة أخرى قوية صريحة، إذ قال:

« ويجدر بنا الآن أن نبحث فى معنى تصريح بلفور. لقد سمح لنا أن نفحص الأوراق والوثائق المتعلقة بالموضوع. وظهر لنا أن عبارة (انشاء وطن قومى فى فلسطين) كانت نتيجة توفيق بين رأى بعض الوزراء، الذين كانوا يريدون انشاء دولة يهودية فى النهاية، ورأى البعض الآخر، الذين لم يكونوا يفكرون فى ذلك. ومن الواضح على كل حال أنه لم يكن فى استطاعة حكومة جلالته أن تتعهد بانشاء دولة يهودية. بل كل ماكان فى وسعها عمله هو أن تتعهد بتسهيل نمو (وطن). أما نمو هذا الوطن نموا كافيا، وتطوره الى درجة يصبح معها دولة، فذلك أمر يتوقف فى الدرجة الأولى على حماسة اليهود وعزيمتهم. وقد قال لنا المستر لويد جورج، الذى كان رئيسا للوزارة، فى ذلك الحين، فى معرض الشهادة:

« لقد كانت الفكرة ألا يعمد فى معاهدة الصلح إلى اقامة

دولة يهودية فورا ، دون الرجوع إلى رغبات أكثرية السكان .
وهذا هو التفسير الذى فسر به التصريح فى ذلك الحين ، ومن
الجهة الأخرى كان فى النية أنه متى حان الوقت لمنح
فلسطين مؤسسات تمثيلية . ووجد أن اليهود قد اغتنموا الفرصة ،
التى تتيحها لهم فكرة الوطن القومى . وأصبحوا فى غضون ذلك
يؤلفون أكثرية السكان . فعندئذ تصبح فلسطين دولة يهودية !!

من هذا وضح الخفاء ، وصار معنى انشاء الوطن القومى
اليهودى فى فلسطين هو السعى فى جعلها دولة يهودية ، لا وطنا
روحيا ، كما كانوا يقولون . ولهذا كان العرب والمسلمون على
حق فيما اعتقدوه من أن مساعدة الهجرة فى فلسطين ليست الا
لتمكين اليهود من أن يكتسحوها . ويمتلكوا أراضيها ، حتى
يصبحوا أكثرية ، فيكونوا الدولة اليهودية كما أن العرب
والمسلمين كانوا على حق فيما اعتقدوه من أن مخالفة ميثاق عصبة
الأمم وعدم اعطاء فلسطين حكمها الذاتى الى الآن انما كان
بقصد الانتظار حتى يتمكن اليهود من نوال الأكثرية فى فلسطين.

ولقد أيد تقرير اللجنة الملكية فى سنة ١٩٣٧ هذه الحقيقة

فقد جاء فيه ما يأتى :ـ

« فرغبة الزعماء العرب الملحة فى الحصول على الاستقلال القومى فى سنة ١٩٣١ هى نفس الرغبة التى كانت تتملكهم سنة ١٩٢٠ . والسبب الرئيسى فى اتخاذهم الموقف العدائى من الوطن القومى فى سنة ١٩٣١ كان كما فى سنة ١٩٢١ اعتقادهم بأن هذا الوطن قد سد الطريق دون تحقيق تلك الرغبة . وقد يغيب عن البال أحيانا أن وفدا عربيا يترأسه رئيس اللجنة التنفيذية العربية قدم الى لندن فى مارس سنة ١٩٣٠ . وهو الشهر الذى نشر فيه تقرير (شو) . وأن العرب حسب الخلاصة الرسمية للمحادثات التى جرت بين أعضاء الوفد ورجال الحكومة ، شرحوا قضيتهم فى أثناء هذه المحادثات ، لا فيما يتعلق بشراء الأراضى والمهاجرة فحسب ، ولكن فى مسألة الحكم الذاتى أيضا ، وأن جواب الحكومة لهم كان يدور حول النقطة الأخيرة . وهذا ما جاء فى الخلاصة الرسمية بصدد ذلك :ـ

« لقد قيل للوفد إن التغييرات الدستورية الشاملة التى طلبها لا يمكن قبولها بالكلية ، لأنها تجعل القيام بالتزامات حكومة

جلالته حسب صك الانتــداب مستحيلا !! . وقد أوضح أنه لا يمكن البحث فى اقتراحات لاتتوافق مع مقتضيات الانتداب . وبما أن تنفيذ رغبات الوفد العربى بخصوص الحكم الديموقراطى يجعل قيام حكومة جلالته بمسئولياتها كدولة منتدبة على فلسطين مستحيلا . وبما أنه بالرغم عن الشرح والتأكيدات المعطاة من قبل وزراء جلالته لم يتمكن الوفد أن يرى سبيلا لتعديل موقفه ، فقد أصبح من الواضح أنه لافائدة ترجى من مداومة البحث فى هذه المسألة » .

أيها السادة :

وعلى هذا النوع من الانتداب والحكم . كان عدد اليهود فى فلسطين سنة ١٩١٥ حوالى ٤٦ ألفا . فوصل الآن الى أكثر من أربعمائة ألف . بينما عدد العرب من مسيحيين ومسلمين ٩٥٠ ألفا .

وكان اليهود قبل الحرب لايملكون أكثر من مائة ألف « دونم » فاذاهم يملكون فى سنة ١٩٣٦ مليونا واربعمائة واثنين وثلاثين ألف دونم .

وقد أثبت تقرير لجنة شو فى سنة ١٩٣٠ أن البلاد لا يمكنها أن تستوعب أكثر مما فيها الا إذا وجـــدت طريقة جديدة لاستثمار الاراضى . وأنه حذر الحكومة من عاقبة الهجرة المفرطة .

وجاء فى تقرير السير جون هوب سمبسون فى السنة نفسها مايؤيد هذه الحقيقة ، مقررا أن مايصيب العائلة العربية من الأراضى لمعيشتها أقل مما يجب أن يكون للقيام بأودها . ومما كان له أفظع الأثر فى تنفيذ هذه السياسة الضارة بالعرب ، والقاتلة لهم ، ذلك التسامح الغريب فى ارسال الموظفين اليهود من الانجليز ، ليقوموا بادارة الحركة العامة فى فلسطين . فتعين منهم السير صموئيل اليهودى حاكما عاما لفلسطين من سنة ١٩٢٠ لسنة ١٩٢٥ ، كما عين المستر بنتويش اليهودى رئيسا للنيابات العمومية فيها . وغيرهما وغيرهما . حتى أصبحت فلسطين محكومة فعلا باليهود ، يسعون فى تنفيذ الرغبة فى أن تنقلب فلسطين الى دولة يهودية ،

سـادساً :

سبق أن قلنا إن بعض وزراء انجلترا كانوا يقصدون من الوطن القومى اليهودى انشاء دولة يهودية . وأن الزعماء اليهود

قد صرحوا بأن هذا هو غرضهم، وعلى هذا مساعيهم ، ولقد ظهرت هذه الرغبة الصريحة من اليهود فى أعمالهم ، وصحفهم ، ومؤلفاتهم بطريقة لا تدع مجالا للشك .

ومما صرح به زعماؤهم ماقاله السير الفريد (لورد ميلتشت) سنة ١٩٢٢ من أن اليوم الذى سيعاد فيه بناء الهيكل أصبح قريبا جدا . ! وانه سيكرس ما بقى من حياته لبناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى ؟ ! .

وما قاله المستر جابر تنسكى زعيم الصهيونيين الاصلاحيين أمام لجنة تحقيق سنة ١٩٢٩ (لجنة شو) من أنه يريد صراحة أن تشجع الحكومة الاستعمار اليهودى تشجيعا فعليا كى توجد فى البلاد أكثرية يهودية .

وما فاه به الزعيم اليهودى زينكويل إذ قال : « وما على العرب إلا أن يهدموا خيامهم ، ويرحلوا الى الصحراء من حيث أتوا !!

وما نشره المستر بنتويش اليهودى . وهو الذى كان رئيسا للنيابات العمومية ، فى حكومة فلسطين فى كتاب طبعه فى لندن سنة ١٩١٩ أسماه (فلسطين اليهود) . مع ملحق له اسمه (انقاذ

بلاد يهوذا) جاء فيه كلام كثير مثير للشعور، منه ما يأتى :

ولكن لا هذا ولا ذاك (اى الصلوات) يجددان بناء الهيكل (أى محل البراق الشريف) — انما أبناء الجيل الذين سيتمومون بهذا والذين يعتقدون ان العمل هو الصلاة الحقيقية ينزلون فى القدس ويسكنونها ، وهم ينتظرون قيام قورش جديد، « وناحميا » جديد . يشقان الطريق لاستعادة المكان المقدس الطاهر لليهودية.

(وهو المسجد الأقصى) !

وقد نشر اليهود من «الخرائط» والرسوم أنواعا كثيرة عليها صور للحرم الشريف . وقبة الصخرة المشرفة . ومكان البراق، وضعوا عليها شعارهم القومى والدينى . وكتبوا عليها كتابات بالعبرية تثير العواطف وتؤلم النفوس . رأيتها بنفسى ، وقدمتها بيدى الى لجنة التحقيق ، فى قضية البراق الشريف . وهى تدل دلالة أكيدة على أن القوم يدبرون حدثا كبير الانتزاع فلسطين . من أهليها، واغتصاب المسجد الاقصى، وهو ثالث الحرمين الشريفين. واغتصاب محل البراق الشريف، وجعلهما هيكلا لهم !!.

النتيجة العملية لتصريح بلفور

أيها السادة:

ظهر للسياسة البريطانية أن الشعب السائد فى فلسطين هو الشعب العربى . يتكلم أهله اللغة العربية، بما فيهم اليهود الأصليون أنفسهم . وقد اتفقت آمال العرب وأمانيهم الوطنية والقومية . مسلمين كانوا أو مسيحيين ، فدخل بينهم الآن عنصر أجنبى . هو عنصر اليهود الصهيونيين . خليط من أمم مختلفة، يتكلم بلغات مختلفة ، ولهم طبائع وعادات مختلفة ، وميول سياسية واجتماعية مختلفة . وكان من الصعب أن يندمج هذا المجموع فى الأمة العربية صاحبة تلك البقاع . وكانت الفكرة السائدة للصهيونية أن يحيوا لغتهم البائدة ، وهى اللغة العبرية ؛ لتكون لغة تخاطب بين هذه الطوائف المختلفة . فكانت اللغة العبرية فى البلاد حديثة بعد أن كان اليهود الأصليون لا يتكلمون الا بالعبرية . وبهذا دخلت فى فلسطين لغة أجنبية ، أصبحت الآن لغة رسمية بفضل تصريح بلفور !.

وساعدت السياسة البريطانية الهجرة الى البلاد مساعدة تنطق بها تلك الزيادة الهائلة التى اكتظت بها فلسطين ، وتدل عليها وسائلها التى منها تعيين المندوب السامى ، من أهل اليهود وكبار الموظفين من أهل اليهود ، واعطاء الامتيازات لاستغلال ثروة البلاد . كمشروع البحر الميت لليهود . كل ذلك كان تمهيدا لتلك الحركة التى أيدتها الأدلة السابقة ، والتى ترمى الى انشاء دولة يهودية بكل معنى الكلمة .

فكان التعبير بانشاء وطن قومى يهودى تسكينا وتخديرا للعرب . وكان رفض اقامة حكومة دستورية فى البلاد قائما على فكرة استمرار الهجرة ، إلى أن يتم تكوين هذه الدولة اليهودية لحما ودما !!

ولقد كان اليهود على بينة من هذه السياسة الانجليزية ، بل على اتفاق معها ، فصمموا على تنفيذ ماينتوونحو هذا البلد التعس ، بكل ما أوتوا من قوة ومال ، وكانت خطتهم استمالة العرب والمناداة بوجوب التصافى بين الفريقين . وأن يسعى الجميع متضامنين إلى السلم ، ورفع شأن فلسطين،ولم يكن ذلك منهم إلا

رغبة فى تخدير العرب ، فتستمر الهجرة، فتمتلىء فلسطين باليهود ، فيوضع العرب، بعد ذلك أمام الأمر الواقع، وهو تكوين دولة يهودية .

فهم العرب كل هذا . وفهموا المخاطر من الاستكانة ، ومن هذا الود الذى يحمل بين ثناياه إذلالهم . بل طردهم ، بل إفناءهم فاستعملوا كل وسائل الاقناع والمعارضة ، فلم يجدوا لأقوالهم آذانا مصغية ، ولا لجهودهم قلوبا رحيمة . فسعوا فى أن يدفعوا الشر عن أنفسهم . والدفاع عن النفس قد يلجىء إلى اتخاذ مالا يريدون ، فقاموا وثاروا ، فاعتبرتهم السلطات عصاة أشرارا . لأنهم عصوا أن يرضوا بالفناء . وأبوا إلا الكرامة ، والدفاع عن ديارهم . وكيانهم ، وأهليهم ، وقبور آبائهم واجدادهم ، ومعابدهم ، ومسجدهم الأقصى ، الذى بارك الله حوله « هتاف وتصفيق » .

وكان من ذلك أن ثاروا سنة ١٩٢١ ، ثم سنة ١٩٢٩ ، ثم سنة ١٩٣٣ . ثم سنة ١٩٣٦ . ولا يزال لهيب الثورة يندلع حتى الآن فى كل مكان .

وأريقت فى هذه الثورات دماء طاهرة زكية . وشبت نيران الحقد فى البلاد من أقصاها ، وخيم الخراب ، وقامت السلطات بما لديها من قوة باخماد الثورات ، وكان يجب عليها أن تعلم أن اخماد الثورات فى هذا البلد ليس بالجند ، والرصاص ، والطائرات والقنابل ، ونسف المنازل ، ونفى الزعماء الى سيشل ، وتشريد فريق كبير منهم فى البلاد الأخرى . ولكن السلاح القوى الظافر هو إحقاق الحق ومنع الظلم . والرجوع الى العهود التى أعطيت للشريف حسين . والى مانادى به الحلفاء وقت الحرب — والى مبادىء الرئيس ولسون . والى ميثاق عصبة الأمم . وبعبارة أخرى كان يجب اعطاء أهل البلد حقهم فى بلادهم التى لم يأخذوها من اليهود ، وإنما تلقوها عن الرومان ، أولئك الذين ملكوا فلسطين أكثر من سبعمائة سنة . أخذوها من غير اليهود ، ثم أخذها العرب منهم ، وامتلكوها ، واستوطنوها أكثر من الف وثلاثمائة سنة أخرى . فاذا أريد ارجاع طائفة لم تعرف هذا البلد أكثر من ألفى سنة . وطرد أصحابه منه ، وتكوين دولة جديدة ، محل أمة قائمة فهذا هو الظلم الصارخ ، الذى لايشارك

السياسة البريطانية فيه أحد «تصفيق» .

وأى ذنب جناه العرب حتى يجلوا عن ديارهم بهذه الوسائل المختلفة ؟ ولم يرتكبوا اثما ، ولم يقترفوا وزرا ، ولم يعملوا سوى أن شاركوا الحلفاء ، فشقوا عصا الطاعة على الأتراك ، واكتووا بنار حرب طاحنة ، كانت نتيجتها ظفر الحلفاء ، اولئك الذين نود ان نبقى أصدقاءهم ، ونرغب فى الاحتفاظ بالتحالف معهم . تحالفا لا يستمد قوته من أوراق ، أو معاهدات . وانما يجب أن يرتكز على المصالح الحقة المشتركة ، والثقة الشريفة المتبادلة .

وأريد هنا أن يعرف حلفاؤنا الانجليز أن العدل ليس وقفا على صنف من الناس دون آخرين . وإنما هو ملك البشرية جمعاء ، كالنور والماء والهواء . «تصفيق»

لا بد ان يفهم العالم اجمع ان عرب فلسطين . رغم ما اصيبوا به من ويلات ونكبات مصممون على تحقيق هذا العدل ، فى مصير بلادهم ، والذود عن حياضهم . فاما ان يعيشوا أحرارا كراما ، أو يموتوا أحرارا كراما « هتاف وتصفيق »

أيها السادة :

كان من نتائج تلك الثورات المتوالية ان ارسلت انجلترا لجانا فى أثر كل ثورة. قدمت تقاريرها، تؤيد فيها ماللعرب من حقوق ، وتتكهن بمآل استمرار الهجرة، وتؤكد ضيق أراضيها على أهليها . الى ان قدمت اللجنة الملكية برياسة اللورد بيل تقريرها سنة ١٩٣٧ باثبات الوقائع التى ذكرناها عنها، وقررت فيما قررت أن الشعبين العربى واليهودى لا يمكنهما أن يعيشا معا بسلام وتعاون، على الوضع الحاضر، وان بينهما عداء عنصريا، وشكا متبادلا، وظهر لنا استحالة التوفيق فى التنفيذ بين التعهدات التى أعطيت للعرب باستقلالهم ، وبين تصريح بلفور.

وكنا نأمل من جانب اللجنة الملكية بعد ان ثبت لها ما رأته وقررته أن تنصح بالرجوع إلى قواعد العدل، وتقرير المصير ،وتطلب الغاء تصريح بلفور، لكنها لم تفعل وأرادت تنفيذ العهدين المتناقضين ، عهد قائم على الحق والعدل، وآخر قائم على الظلم ،ومنافاة القاعدة التى أقرها الحلفاء وأعلنوها ،وهى أن رفاهية هذا الشعب ، وتقدمه ، وحقوقه أمانة فى عنق المدنية.

نصحت هذه اللجنة بتقسيم فلسطين إلى دويلتين ، مع اعطاء انجلترا بصفة دائمة جزءاً من فلسطين ، واقترحت تقسيمها إلى ثلاثة أقسام : —

أولا — دولة لليهود ، تلك التي تشمل أفضل الأراضى وأخصبها ، مع السواحل والأقليم الزراعى الكبير فى الشمال

ثانيا — دولة للعرب ، وهى القسم الجبلى الذى لا خير فيه ولا ثمرة.

ثالثاً — قسم آخر يبقى تحت سيطرة بريطانيا مباشرة .

وخلقت اللجنة بهذا التقسيم صورة ، تذكرنا بأقليمى السار ، وميمل ، وممر دانزج .

أيها السادة :

وكانت نتيجة هذا التقسيم أن لا بد من تبادل السكان بين الدويلتين .

فهب العرب وثاروا ، لأنهم رأوا أن دولة اليهود قد أخذت أخصب البلاد ، وان المنطقة المخططة لهم بلغت مساحتها ، نحو ثمانية ملايين دونم ، منها أربعة ملايين ونصف أرضا زراعية ، ملك اليهود منها نحو مليون وربع دونم ، وأن مايملكه العرب من

بساتين البرتقال ، فى تلك المنطقة المحددة لليهود هو نحو سبعة أثمان جميع مايملكه العرب ، من أراضى البرتقال فى فلسطين .

وإن فكرة تبادل السكان موجبة أيضا للدهشة . فان فى المنطقة التى يراد اعطاؤها للعرب الفا ومائتين وخمسين يهوديا فقط ، بينما فى المنطقة التى يراد اعطاؤها لليهود نحو مائتين وخمسة وعشرين ألف عربى . يضاف اليهم نحو مائة ألف عربى آخرين، يسكنون مدن حيفا ، وعكا ، وطبرية ، وصفد .

ففكرة تبادل السكان إذن غريبة لعدم امكان تصورها بين ألف ومائتين وخمسين يهوديا ، مقابل ثلاثمائة وخمسة وعشرين ألف عربى . كما أن أملاك العرب فى المنطقة المخصصة لليهود هى جل ثروتهم . واليهود لايملكون شيئا يذكر فى الجبال المخصصة للعرب ، فكيف يمكن تنفيذ هذا الاقتراح ؟ !

وإذا كان لدى السياسة اليهودية قوة سحرية تحقق هذا التبادل الغريب ، بين السكان والممتلكات . فهل يمكن للعرب أن يبادلوا بمساجدهم ، وكنائسهم ، وذكرياتهم ، وقبور آبائهم وأجدادهم؟!

وإذا قيل إن تلك المساجد ، والمعابد مصونة ، فمن ذا الذى

يصلى فيها بعد هذا التبادل والاقصاء ؟!

اللهم إلا إذا كان الغرض جعل هذه المساجد والمعابد آثاراً لا يؤمها بالطبع مسلمون ولا مسيحيون . تلك المساجد والمعابد التى تتصل بها قلوبهم وذكرياتهم ، والتى يفتدونها بأموالهم وأرواحهم « هتاف وتصفيق » .

والآن وقد ظهر ان الفكرة الاساسية لليهود هى تكوين دولة يهودية صهيونية فمن ذا الذى يمنع بعد استقرار الأمر على هذا الظلم الصارخ من ان تنزل السياسة البريطانية فيما بعد عما بقى تحت يدها الى دولة اليهود المقترحة . وتدخل فيها القدس وغيرها من البلدان المقدسة الأخرى ، بما احتوته من آثار دينية !.

موازنة
بين حق العرب
وباطل اليهود

أيها السادة :

لقد وقفتم على الوقائع الصحيحة ، وعلمتم بحقوق الطرفين . استغفر الله ، بل حقوق العرب ، وباطل اليهود ، فللعرب حقوق قائمة على

التاريخ والواقع . وواجبات العدل والانسانية ، ولليهود مطامع ،ترمى الى سلب العرب أراضيهم ، وديارهم واقصائهم عن مواطن آبائهم وأجدادهم .

ولهذا لاتتردد الضمائر الحرة فى أن تحكم حكما عادلا ، هو ان لاحق لانجلترا ولا لغيرها فى ان تهضم للعرب حقوقهم الخالدة،وقدظهر بأجلى بيان أن تصريح بلفور باطل. بطلانا جوهريا من أساسه، لانعدام مايبرره من أيةناحية. سواء من جهة القانون الدولى او المعاهدات ،او الالتزامات ، اومن جهة الحق والعدل. والضمير الانسانى . فليس فى الدنيا من يقبل أن تأتى أمة فى ديار أمة مستقلة ، تحتل اراضيها ، وتطردها من ديارها ! .

لكن جاء على لسان بعض الساسة من البريطانيين أن الحلفاء كانوا سببا فى نوال العرب استقلالهم ، فلا مبرر لاستيائهم من وجود اليهود ،وفات هؤلاء الساسة ان العرب قد أسدوا الى الحلفاء مالا يصح انكاره من الخدمات ، وقد ثاروا وجاهدوا ، وضحوا بما ضحوا فى سبيل الخروج من حكم الأتراك . لنوال استقلالهم الصحيح . ثم ان الأتراك على دين

الأغلبية من ساكنى فلسطين ، وليس من المعقول أن يحارب العرب ، ويقاتلوا ، ويضحوا بما ضحوا لتكون النتيجة كما نرى :

(١) انتدابا قاسيا يحرم العرب من حرياتهم ، ومن الحياة الدستورية ، التى تتطلبها تلك الأمانة فى عنق المدنية .

(٢) ودخول أمة جديدة بينهم ، غريبة عنهم فى العنصر والدين،واللغة،والعادات،والآمال،ومعادية باعتبارها أمةغاصبة.

(٣) وتكوين لغة جديدة صارت الآن رسمية فى البلاد بجانب اللغة الأساسية العربية ،وهى تسعى فى اقتلاعها والحلول محلها ، متى سنحت الفرصة .

(٤) وتسهيل هجرة اليهود ، وتشجيعها لهذا السيل المتدفق ، من جماعات متفرقة ، فى أنحاء العالم.

. . .

إن الأتراك كانوا حاكمين ، ولم يكونوا مستعمرين ، أما اليهود بكثرتهم الجارفة ،وأموالهم الكثيرة، فقد عمدوا إلى شراء الأراضى، يطردون منها عمالها ، وصغار فلاحيها ، ويحلون محلهم

عمالا من اليهود ، فلا يبقون فى ضيعة اقتنوها واحدا من العرب، مهما تكن قيمته!

فالمسألة إذن ، مسألة طرد وإفناء ، لا مسألة مشاركة ومعاونة . تلك المعاونة التى يرجوها اليهود من العرب حتى يستكينوا الى الهجرة . وتنتهى إلى ما لا تحمد عقباه!

ومن الغريب أن أعظم حجة يقدمها اليهود فى تحبيذ هجرتهم انهم قد أوذوا فى بعض البلاد ، واضطهدوا حتى تركوا ديارهم ، وانهم فى حل من أن يكونوا بفلسطين ، وهم يتغافلون عن اننا مهما عطفنا عليهم وأسفنا على بلواهم ، فاننا نربأ بأنفسنا ان نفهم أن خروجهم من بلادهم يدعونا الى قبول اخراجنا نحن من ديارنا، ليحلوا محلنا .

على أننا لا نرى فائدة لليهود من هجرتهم لفلسطين ، فقد ثبت من تقرير لجنة « شو » أن هذه البلاد تضيق عن استيعاب عدد أكثر مما هو فيها الآن .

فاذا افترضنا انه يجوز مع ذلك لليهود أن يدخلوا فى فلسطين أفواجا جديدة ، دون ان يكون فى ذلك حرج على العرب ،

وعلى نسلهم من بعدهم ، وأمكن ادخال نصف مليون أو مليون آخرين . فلن يكون فى فلسطين منهم أكثر من مليون ونصف، بينما يبلغ عددهم فى العالم نحو سبعة عشر مليونا ، فماذا يعملون فى هذا العدد الضخم ، المنبث فى جميع أنحاء الأرض ، الا اذا كانت النية معقودة على أن تتدفق الهجرة الى فلسطين ، وتكوين دولة صهيونية فيها وسيلة للانقضاض فيما بعد ، على البلاد العربية المجاورة ، وهى مصر ، وسوريا ، والعراق ، وإزعاجها فى سلطانها واستقلالها ، بنفوذ اليهود ، وذهب اليهود !!

كلمة ختامية

سادتى :

لى بعد الذى سبق كلمة أخيرة ، أوجهها إلى اليهود ، وأخرى إلى الأنجليز .

أما كلمتى إلى اليهود . فهى أن الأدلة قائمة على أنهم معتدون غاصبون ، وأن العرب والمسلمين قد وقفوا على نواياهم نحو

فلسطين،والبلاد العربية المجاورة، وان احتلالهم فلسطين لا يفيدهم شيئاً سوى إيجاد نار الحقد والبغضاء ، يتوارثها الأبناء عن الآباء ، ويجعل من اليهود أعداء ظالمين ؛ يدفعون العالم العربى إلى تحين الفرص، فيسعى فى إزالة الظلم ،بما لديه من وسائل ، يعلم الله ماسيكون من أمرها .

وليعلم اليهود أنهم إذا فرحوا اليوم بظفر يستند إلى حراب غيرهم ، فانهم سيندمون لامحالة ؛ يوم تغيب هذه الحراب عنهم ، وأحداث الدهر كثيرة ، والفرص آتية لاريب فيها . ومن أنذر فقد أعذر « هتاف وتصفيق » .

وأما كلمتى إلى الأنجليز فهى أن على وزارتهم الحاضرة أن تصلح الأخطاء الماضية ، وأن تعلم أن تصريح بلفور باطل من أساسه ، يتنافى مع وعود انجلترا ، وعهودها ، والحق والشرف ؛ وأن اغتصاب فلسطين لا يتفق، وما يرجوه العرب ، ومسلمو الأرض من استمرار الصداقة، والثقة المتبادلة، بينهم وبين بريطانيا العظمى .

وهم يعلنون صادقين ، أنهم قد اصبحوا بفضل يقظتهم ،

وتضامنهم قوة لا يصح اغفالها فى هذا المعترك العالمى « تصفيق » .

كما يعلنون أن آلام فلسطين ، هى آلامهم ، وعلى حلفائنا الانجليز أن يعلموا أن تاريخ بريطانيا العظمى يأبى أن يلصق به هذا الظلم الصارخ ، فى القرن العشرين ، كما يأبى العالم أن يظن فى رجوع الدولة البريطانية إلى الحق ضعفا وهزيمة ، وإنما هو قوة وفضيلة .

وإنا وان كنا نحرص على صداقة الدولة البريطانية وعلى تحالفها ، نصارحها أن محنة فلسطين جراح دامية فى قلوب العرب والمسلمين جميعا ، ولا تصان الصداقة ولا تتوطد الثقة المتبادلة ، ما لم تواس هذه الجراح «تصفيق» .

الحلال بين ، والحرام بين ، ومن الخير أن تعمل الوزارة الانجليزية الحاضرة على البت فى مأساة طال أمدها ، وتنوعت كوارثها ، فاما اعتراف بحق المظلومين ، وأما جنوح إلى باطل الصهيونيين « هتاف وتصفيق» .

وأوجه نداء خاصا إلى الوزير المحترم المستر تشمبرلين ، فأطلب اليه أن يصون سمعة بلاده العظيمة ، أطلب اليه أن

يغضب لفلسطين كما غضب لفتح منشوريا،وغزو الحبشة، أطلب إليه أن ينصفها كما أنصف الألمان فى السوديت ، وليشهد العالم والمدنية ،والتاريخ . على مايقول و يفعل «تصفيق» .

أيها السادة :

هذا أول مؤتمر برلمانى فى تاريخ العرب و المسلمين ، ورجائى أن يكون فاتحة للجبهة المتحدة ، يتكرر اجتماعها كلما جد الجد ، وأراد العرب والمسلمون أن يدفعوا عن أنفسهم غائلة المحن «تصفيق»

وعسى أن يكون هذا المؤتمر بادرة التضامن الدائم ،والاخاء المستمر ، فى هذا الشرق الذى نود أن يعود إليه مجده ،وأن يثب فى ظل الاخاء والتضامن . فيحافظ على كيانه . ويكون عاملا من عوامل التقدم . وخدمة الأنسانية « هتاف و تصفيق »

ومن دواعى التوفيق أن يعقد هذا المؤتمر العتيد . بمدينة القاهرة . فى ظل حكم مليكنا المعظم « فاروق الأول » حفظه الله . وأيده بروح من عنده « هتاف و تصفيق »

وختاماً أكرر لحضراتكم شكرى. وأرجو لكم من الله العون والتوفيق « هتاف وتصفيق » ؟

كلمة العراق

لحضرة صاحب السعادة « مولود مخلص باشا »
رئيس مجلس النواب العراقى

لى الشرف أن أقف ممثلا وطنى ، فى هذا المؤتمر العتيد . ولى الشرف أن أكون إلى جانب اخوانى المؤتمرين من أعضاء المجالس التشريعية ، ورجال الرأى للمداولة فى قضية من أهم قضايانا القومية والاسلامية ، التى لم تحل حتى الآن رغم الجهود والتضحيات الثمينة ، التى بذلت ولا تزال تبذل فى سبيلها . ويؤلمنى ـ سادتى ـ أن تكون فلسطين التى يعدها العرب والمسلمون قطعة من صميم بلادهم ميدانا لمطامع الاستعمار ، وجوا ينبعث منه الكيد وتظهر فيه النية السيئة إلى أبعد الحدود .

ولم يكن فى حسباننا أن تصبح هذه البقعة المباركة ، وهذا التراث المقدس وطنا لقوم مبعثرين فى التاريخ ، كأن ثورة العرب ودماء العرب ، وجهود العرب ، إنما كانت لتفتح الطريق بعد الحرب

العالمية لهؤلاء الذين لفظتهم الآفاق من أوربا وأمريكا . ثم اتخذت منهم الظروف السياسية أداة لايذاء العرب والمسلمين وارهاقهم ، وتجزئة بلادهم . وقد عيل صبر الأمم العربية والاسلامية بهذه السياسة . ومن المؤسف أن يكون حلفاء العرب بعد ظفرهم بالحرب الكبرى أقل عطفا على آمالنا وأمانينا ، مما أدى الى شك العرب فى خطط الحلفاء ونياتهم ، فى حين أن مصلحة بريطانيا ، وحلفائها فى الشرق انما تقوم على انصاف العرب .

وانصاف العرب لايكون إلا إذا عدلت حليفتنا بريطانيا خطتها فى فلسطين ، فبريطانيا التى تسعى للسلام فى أوروبا ، وتحقن دماء البشرية بمساعيها وتضحياتها هناك ينبغى لها أن تدرك أن فكرة السلام فى الشرق الأدنى لايمكن تحقيقها إلا بحل قضية فلسطين حلا عادلا يضمن سيادة العرب فى فلسطين . « تصفيق »

إن البلاد العربية التى جاهدت فى سبيل حريتها ، وبعث حضارتها وتاريخها لايسعها أن تصبر أكثر مما صبرت عليه الى الآن ، ليس فى وسعها أن تقف متفرجة على سياسة التمزيق التى يراد تطبيقها فى هذه البقعة المقدسة ، وليس من السهل على العرب

أن ينتزع تراثهم من أيديهم . ويغتصب حقهم فى أوطانهم لارضاء سياسة سقيمة وتوطين نفر من شذاذ الآفاق . يضاف الى ذلك أنهم مصدر خطر يهدد السلم فى الأقطار العربية خاصة، والشرق الأدنى عامة . ولعل أعظم أخطاء الحليفة « بريطانيا » ان تقطع للصهيونيين بعض العهود، وتعدهم بوطن قومى وهمى، فى أهم أجزاء الوطن العربى . والاسلامى . ثم تندفع مصرة على هذا الخطأ، وتستعمل أقصى التدابير الاستعمارية لمطاردة أحرار البلاد، واضطهادهم فى ديارهم وتشريدهم وتقتيلهم.

نحن لاندرى لماذا تنتصر انكلترا للسياسة الصهيونية . ولا تنتصر للسياسة العربية، ولماذا تفى لليهود بعهود وهمية، ولا تفى للعرب الذين ساروا بجانبها الى الموت . واعتمدوا على عهودها وكونوا جانبا من جوانب ظفرها فى الحرب الماضية . وكانوا ولا يزالون عاملا مهماً من عوامل السلم، وعنصرا خطيرا من عناصر الاستقرار السياسى، فى الشرق الأدنى . وحليفا قويا شريفا لبريطانيا وحلفائها « تصفيق » .

سادتى :

ان هذا المؤتمر المنعقد فى بلاد الكنانة عليه أن يسجل شيئين مهمين :

أولا — اتخاذ أقرب الطرق لتخليص هذه البلاد المقدسة وتقرير مصيرها ، أسوة بالبلاد المستقلة الأخرى .

ثانيا — وضع حد فاصل للمآسى التى يمثلها الاستعمار فى فلسطين « هتاف وتصفيق » .

كلمة سورية

لحضرة صاحب السعادة « فارس بك الخورى »

رئيس مجلس النواب السورى

يتشرف الوفد النيابى السورى باعلان اغتباطه بهذا الاجتماع الزاهر ، الذى يضم أقطاب الأمة العربية والاسلامية ، وممثليها الحقيقيين ، الذين ينطقون باسمها ، ويعبرون عن آرائها الصائبة ،

وأمانيها العادلة ، بالروية والانصاف . ويباهى بالاشتراك مع هذه الوفود النبيلة بتمثيله القطر السورى تمثيلا صحيحاً « تصفيق » .

ويتشرف أيضاً برفع شعائره الصادقة للجالس على عرش مصر السامى ، المحفوف بالعظمة والجلال ، جلالة الملك الحازم ، «فاروق الأول » ونحمد الله على أن قيض لهذا القطر الزاهر ملكا صالحاً حكيما يسير به الى مراتب المجد والسناء . ويعيد للأقطار العربية كافة طريق النجاح والرخاء ، ويشد بينها أواصر المودة والاخاء « تصفيق وهتاف » . ويثنى ثناء طيباً على السادة الأماثل الذين أنشأوا الفكرة الموفقة لعقد هذا المؤتمر ، العادلة مراميه ، والناجحة مساعيه . باذن الله مع الشكر والتقدير للحكومة المصرية الحاضرة والسابقة ، على مواقفها المشرفة حيال القضية الفلسطينية خاصة . والمساعى المبرورة التى بذلتها فى الدفاع عن حقوق العرب .

ويسره ان يعرب عن ابتهاجه واعجابه بالشعب المصرى النشيط . وما قام به من الوثبات العالية . فى مراقى الثقافة والسياسة ، ليسمو الى المرتبة اللائقة بمواهبه الرفيعة ، وتاريخه المجيد .

ويرسل تحية العطف والاكبار لأخوانه زعماء فلسطين

وسكانها الأشاوش ، ويبارك تعلقهم بالوطن المحبوب ، وجدهم فى الدفاع عن حقوقه المقدسة ، ويرجو لهم نجاحاً بغلبة الحق ثمناً للضحايا الغالية التى يبذلونها « تصفيق » .

ولسنا بحاجة للتفصيل والأسباب فى شرح القضية الفلسطينية ، وتعداد العوامل التى أهابت باخواننا الأماثل رجال مصر لعقد هذا المؤتمر العالمى ، ودعوتنا اليه ، فالأمر أصبح مشهوراً ومعلوماً ، والمصيبة فيه بلغت حداً فجيعاً ، لم يعد معه موضع للصبر الجميل . وانما لابد لنا من الالمام قليلا بالمؤامرة السيئة التى حبك نسيجها فى أثناء الحرب العامة ، وأريد بها انتزاع هذا الشطر العزيز من قلب البلاد العربية ، باخلائه من سكانه العرب ، لتقام فيه دولة يهودية ، مناوئة للشعوب العربية المحيطة بها ، وخادمة لرغائب الامبراطورية البريطانية صاحبة الحول والطول فى خلقها وحمايتها ، فمع احترامنا للانجليز ، وحرصنا على صداقتهم التقليدية للعرب ، وتقديرنا للضحايا ، وللمساعدات المثمرة التى بذلوها ، لتحرير الأقطار العربية والخدم الجليلة ، التى أسدوها للمدنية وحقوق البشر لا يسعنا الا أن نسجل عليهم هذه الخطيئة التى ارتكبوها ،

فى قضية فلسطين، ويؤلمنا جداً أن نراهم مصرين على التمادى فيها. رغماً عما شاهدوه من نتائجها المفجعة ، ورغماً عما أدركوه من استياء أصدقائهم العرب فى جميع أقطارهم .

لم يصب قطر آخر من الأقطار العربية ، بمثل ما أصيب به القطر السورى . بعد الحرب العامة من تفريق وتمزيق . فقد تزاحمت عليه مطامع الدولتين العظيمتين الفائزتين فى تلك الحرب . وضمتا اليهما هوس الشعب اليهودى وأحلامه الخيالية ، فجعلوا سوريـ فريسة مشتركة ينشبون فيها المخالب والنيوب . لارضاء النهم النهاش، واشباع الشهوات الجامحة، ولم يكتفوا بذلك حتى عمدوا مؤخراً إلى اقتطاع شطر آخر من الشمال . إرضاء لدولة أخرى، ومساومة على صداقتها ففصلوه عن سوريا ، وأقاموا فيه جهازاً حكومياً مستقلا ، زيادة فى التنكيل، وإيغالا فى الارهاق . غير مكترثين بصداقة العرب ، وحقوقهم البينة .

فبينما كان على الانجليز أن يبروا بالعهود التى قطعوها لجلالة المغفور له الملك حسين ، واتخذوها يوم كانوا بحاجة اليها ، ذريعة لاستهواء العرب ، بما لوحوا لهم به من وحدة واستقلال ، ليساندوهم

فى زمن محنتهم ،ويقاتلوا فى صفوفهم ، وأن يحترموا مبـادىء الرئيس ويلسون ،التى على أساسها أحرزوا هم وحلفاؤهم الظفر، بمساعدة القوى الأميركية الحربية . عمدوا الى تقطيع أوصال سوريا ،وبتر أعضائها فجعلوا منها وهى شعب واحد خمس دول : اثنتين فى الجنوب، هما فلسطين ،وشرق الأردن ،وثلاثاً فى الوسط والشمال ،هى سوريا ،ولبنان واسكندرونة ليقدموا فلسطين طعمة لليهود،واسكندرونه طعمة للأتراك،جاعلين أجزاء سوريا ثمنـاً، يشترون به صداقة الشعوب الأخرى ،واستأثرت الدولتان العظيمتان، بريطانيا وفرنسا بالتحكم بمقدرات العرب،وتصريفها بحسب ما تقتضيه لهما المطامع والمنافع الاستعمارية .

لم يكن للسوريين مصلحة ما بهـذا التمزيق ، الهادم لقوميتهم، ولمنافعهم الحيوية فارتفعت أصواتهم بالاحتجاج الصارخ، والاستنكار الشديد،فملئوا الأجواء بصراخهم،والأندية السياسية، بعرائض نفرتهم،ولم يلقوا إلا عيونا عمياء ،وآذاناً صماء .وعندما يئسوا من أثمـار العوامل القلمية ،واللسانية لجئوا الى الثورات المسلحة ،التى ما زالت منذ ظهور مقررات التجزئة والانتداب فى

مؤتمرات سباوسان ريمو ، ولندن ، وغيرها وإلى اليوم تراق دماؤهم ، وتخرب ديارهم ، وتزهق أرواحهم ، وهم مقيمون وعازمون على دوام النضال والكفاح ، ضد هذه القوى الجبارة ، معتمدين على سلاح الحق والايمان الوطني الراسخ فى نفوسهم . قد صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر انكشاف الغمة ، ونيل حقهم من وحدة بلادهم واستقلالها . «تصفيق»

فى تلك المؤتمرات الشرهة التى عقدها الحلفاء الغالبون ، بعد الحرب لم يأبهوا البتة بمصالح الشعب السورى ، وحقوقه المشروعة بل اتخذوا مصالحهم ، ومنافعهم غير المشروعة أساساً للمقررات التى أبرموها ، عابثين بجميع مبادىء العدل والانصاف . وروح القواعد الويسونية ، التى بفضلها خرجوا من الحرب ظافرين .

القطر السورى المنفصل عن الامبراطورية العثمانية يمتد كما تعلمون من حدود تركيا بالشمال ، إلى حدود مصر والحجاز فى الجنوب ، ومن البحر فى الغرب الى العراق فى الشرق ، يقطنه شعب واحد ، فى عنصريته ، ولغته ، وعاداته ، وتقاليده ، وتاريخه . أليس من من الحيف البارز والجشع العائب أن يقطع طرائق ، ويمزق

حزائق ليكون لكل من المتآمرين فيه نصيب . . .

زعموا أن لليهود حقاً مغصوباً فى الشطر الجنوبى من سوريا، وانهم باعطائهم منه وطناً قومياً يبعثون لهم حقاً قديماً ، وهم لو أنصفوا فى الحكم ، وعرفوا منشأ هذا الاغتصاب ، الذى يسمونه حقاً لتبين لهم فساد الحجة ، ووهن البرهان .

وحل سيدنا ابراهيم مع ابن أخيه لوط من موطنه الأصلى فى العراق منذ أربعين قرنا مع عبيده ، وأمائه ، ونزل فى وادى الأردن ثم هجر الى مصر وأقام فيها برهة من الزمن وعاد الى اغوار الأردن، حيث بقى ابنه اسحاق ، وحفيده يعقوب، الى أن لحق مع أنساله بابنه يوسف الى مصر ، ونالوا حظوة ، عند ملوكها فى دولة الهكسوس الأعراب الذين كانوا مالكى مصر، فتناسلوا وتكاثروا، فى نحو خمسة قرون الى أن دالت دولة غزاة الهكسوس الأعراب فى مصر ، وعاد الملك الى أهله من المصريين ، فضاق باليهود ذرع الفراعنة، وخشوا مؤامراتهم ودسائسهم، مع أعداء مصر الأجانب فعمدوا الى التضييق عليهم، واستخدامهم بالأشغال الشاقة كأسرى الحروب

لأجل خضد شوكتهم ، واجتناب الغائلة من ناحيتهم ، وعمدوا إلى قتل أبنائهم والبغاء على بناتهم ، فنهض بهم موسى الكليم فى أواخر القرن الرابع عشر قبل المسيح ، وهربوا جميعا عابرين برزخ السويس إلى برية سينا ، حيث تاهوا أربعين عاما ، دخلوا بعدها غازين الاقليم الفلسطيني ، من جهة جنوبه الشرقي ، التي كانت مفتحة الأبواب لخلوها من المعاقل والحصون ، مكتسحين البلاد ، قرية قرية ، ومدينة مدينة ، وشعارهم الابادة والتقتيل ، ولا يعفون حتى عن الحيوانات السائمة ، زعما منهم أن الرب يهوذا الذى كانوا يحملون تابوت عهده أقطعهم أرض الميعاد هذه وأمرهم بتطهيرها من كل حى يعيش فيها ، لتخلو لهم وحدهم ، يقطنونها مطمئنين ، ويتلذذون بما تفيض عليهم من اللبن والعسل .

استمر هذا الفتح الوحشي نحو ثلاثة قرون ، من عهد موسى الكليم سنة ١٣٠٠ الى عهد داود ، وابنه سليمان الحكيم ، فى سنة ١٠١٥ قبل الميلاد ، حين بلغت دولتهم أوسع حدودها ، ولم يتمكنوا من تثبيت أقدامهم فى الأرض إلا عند ما استولى ملكهم الثانى داود النبى على حصون أورشليم ، وجعلها عاصمة لملكه

فى سنة ١٠٥٠ قبل الميلاد . واستمرت المعارك سجالا بينهم وبين الفلسطينيين والكنعانيين، الذين فروا أمامهم . وتجمعوا فى ساحل البلاد الغربى أو فى المناطق الشمالية طول مدة اغتصابهم . الى أن دالت دولة اليهود وخلت منهم الديار .

امتدت الأرض التى استولوا عليها من دان شمالى بحيرة الحولة فى الشمال، الى بير السبع فى الجنوب . وأما من الشرق فلم يمكنهم الانباط العرب من المؤابيين والعموريين، من التوسع إلا على مساحة ضيقة على الضفة الشرقية، من وادى الاردن، فى اليرموك والزرقاء . فاقتسموا هذه الأرض التى أبادوا سكانها وأخرجوهم من ديارهم بين أسباطهم الاثنى عشر . واستقروا عليها عهدا قصيرا . لا يتجاوز ثلاثة قرون، قضوها بالقتال الدائم مع سكان البلاد الأصليين الذين كانوا يغتنمون كل فرصة لاسترداد وطنهم من هؤلاء الغزاة المعتدين . وضعفت دولتهم بعد موت سليمان بانقسام الأسباط، وشطر المملكة الى شطرين ، أحدهما فى أورشليم لسبطى يهوذا وبنيامين، والآخر فى السامرة (نابلس) بالشمال للاسباط العشرة . وقد أغار عليهم مرارا فراعنة مصر

وملوك آرام واكتسحوهم ،وحاولوا اجلاءهم عن البلاد واعادتها الى أهلها ،الى أن تم ذلك اسرجون الاشورى، ملك نينوى سنة ٧٢٢ قبل الميلاد، فحطم مملكتهم الشمالية ،وأجلى اليهود عنها،وردهم إلى مخرجهم الأصلى . فى شرق الفرات ، وأعاد الكنعانيين والفلسطينيين المشردين إلى ديارهم .

وفى سنة ٥٨٦ قبل الميلاد أغار نبوخذ نصر ملك بابل على أورشليم ،وهدم أسوارها وهيكلها ،وأجلى يهود المملكة الجنوبية وحملهم الى الأهواز فى شرق الدجلة ،فخلت أراضى فلسطين من اليهود خلوا تاما . وهكذا بقوا بعيدين عنها ،الى أن دالت دولة بابل بتغلب كورش الفارسى عليها ،فاذن لهم ملوك الفرس بالعودة الى أورشليم ،فى أوائل المئة الرابعة قبل الميلاد فأخذوا بالعودة تدريجا ،بحماية ملك مادى وفارس واعادوا ابناء الهيكل والأسوار تحت حماية حراب جنوده ، الذين صدوا عنهم غارات العرب والنبط — وسائر عشائر كنعان وفلسطين بقيادة جشم العربى، ولم يلتفت ذلك الملك العظيم الى عرائض الاحتجاج، التى تقدمت بها وفود البلاد والتمست العدول عن ذلك القرار ، بل كان

يحييهم بأن شريعة مادى وفارس لاتنسخ ، فعليهم أن يذعنوا ويطيعوا ، وهكذا تمكن فلول اليهود من الاستقرار فى أورشليم وبعض الكور حولها ، بصفتهم رعية لملك الفرس . وتفصيل ذلك وارد فى سفرى عزرا ونحميا من التوراة .

من ذلك ترون أيها السادة أن اليهود لم يكونوا فى فلسطين إلا غزاة غاصبين ، تمكنوا فى احدى غفلات الدهر من اجتياح شطر من هذا الاقليم والاستقرار فيه ، بعامل القهر والتغلب ولم يعترف لهم سكان البلاد الاصليون فى وقت ما بهذا الحق ، بل كانوا دائما يناهضونهم ويقاتلونهم ، ويحاولون استرداد الأرض التى انتزعوها منهم ،فلم تمر سنة من مكوثهم فى فلسطين إلا اصطلوا بنار حرب لهم أو عليهم ، ولم تطل مدة ملكهم إلا أقل من ثلاثة قرون ،قبل السبى الآشورى ،ولم تقم لهم بعد السبى الآشورى والبابلى قائمة ملك ،ولا كان لهم دولة ، بل أصبحوا رعايا للاشوريين ، فالبابليين ،فالفرس ،فاليونان البطالسة ، فالرومان ،أسوة بالشعوب الأخرى التى اندمجت فى سيطرة هذه الامبراطوريات . ولم يكن فى هذه العهود لليهود وطن قومى خاص بهم بل كانوا

منتشرين فى الأقاليم المختلفة. أقلية فى كل مكان إلا فى مدينة أورشليم، وبعض الكور فى جوارها ، من غير أن يكون لهم فيها حكم أو سلطان. ولما اشرأبت أعناقهم إلى الحكم، واقامة وطن قومى لهم فى عهد المكابيين أنكر عليهم ذلك قياصرة الرومان ، وحمل عليهم القيصر تيطس الرومانى فى سنة ٧٠ بعد الميلاد ، وحاصرهم فى أورشليم إلى أن فتحها قهرا ، وقتل منهم نحو مليون نفس، وسبى الباقين، وفرقهم فى أنحاء دولته العظيمة ، وحرم على كل يهودى العودة إلى أورشليم أو الى الاقليم الفلسطينى الذى بقى خاليا منهم أكثر من ستة قرون ، الى أن سمح لهم بعد الفتح الاسلامى بالسكنى، أينما أرادوا، فتسلل اليها عدد قليل منهم، أقاموا فى أنحائها ولم يبلغ عددهم فيها عند الاحتلال الانكليزى أكثر من ٥٥ الفا .

إن تاريخهم القديم، المسرود فى التوراة مملوء بالفجائع والفظائع. واحتلالهم كما هو معترف به فى ذلك التاريخ المفصل كان قائما على قرض السكان أصحاب البلاد الأصليين وابادتهم ؛ وقد مضى عليهم الى اليوم ١٩ قرنا وهم متفرقون فى أقطار الدنيا ، لايجمعهم كيان سياسى، وإنما ظل البعض منهم يمنون أنفسهم

بآمال خائبة باعادة سيرتهم الأولى . واغتصاب القطر الفلسطيني من سكانه ، ليجعلوه وطنا قوميا ، ويقيموا فيه معالم الدولة التي تمتعوا بقسم منه ثلاثة قرون وعجزوا عن الاحتفاظ بها ستة وعشرين قرنا منذ السبي الآشوري ، في القرن الثامن قبل الميلاد حتى اليوم .
فهذا الاحتلال القديم الذي يستندون اليه لم يكن حقا مشروعا ، بل دخلوا البلاد بالقوة القاهرة ، وأخرجوا منها بالقوة القاهرة ، ومن أخذ بالسيف وأخذ منه بالسيف تتهاتر عنده الحجة ، قهر بقهر ، والبادىء أظلم « تصفيق » .

تقوم الحكومة البريطانية اليوم باعادة الكرة المرة الثالثة ، وتعتمد على مدافعها وطياراتها وسائر آلاتها الحربية ، لتحمي أنصارها اليهود ، وتقيم لهم وطنا قوميا ، في سوريا الجنوبية ، وستفشل خطتهم هذه المرة كما فشلت الخطط العنيفة ، التي تقدمتها في التاريخ ، لأنها بنيت على فساد . ولا يدوم على الفساد شيء .

الوعد البلفوري الشهير محكوم عليه بالفشل المحتوم . ولا بد أن يثوب ساسة الانجليز الى الرشد ويعرفوا أن أمرهم بالتصرف بملك الغير باطل ، بحكم كل شرع معروف ، ومصدر هذا الأمر

غير ملزم بتنفيذ أمره. مادام البلد الفلسطيني ليس ملكا للواهب. بل هو ملك للعرب المقيمين فيه، منذ القديم . وما دام العرب لم يجيزوا هذا العقد الفضولي . وهم في جميع أقطارهم عازمون بالايمان الذي لا يتزلزل على الاستعانة في مقاومة هذا العمل الجائر. والاستمرار بالكفاح مهما يطل أمده ، وتتفاقم ويلاته .

المشكلة اليهودية أصبحت مشكلة عالمية لا تتسع فلسطين الى الى تحملها. فهي أقليم صغير. لايمكن أن يستوعب على فرض خلوه لهم عشرهم. فأين يذهبون بالاعشار التسعة الباقية . ؟ يوم بذلوا لهم وعد بلفور لم تكن قائمة معاضل طردهم من أكثر البلاد . فالحال اليوم قد تبدلت تبدلا يوجب اعادة النظر بهذا الوعد الأهوج والتطلع الى قطر آخر يتسع لبضعة عشر مليونا منهم .

فصلوا المقاطعة الفلسطينية عن أمها سوريا. لكي يسهل عليهم ازدرادها. ومزقوا سوريا إلى دويلات . وأحدثوا في كل دويلة مشاكل داخلية. لكي يخضدوا من شوكتها. ويلهوها بنفسها. ويحولوا دون نجدتها لاخوانها . وهم اليوم يقيمون العراقيل في طريق سوريا ليؤجلوا موعد استقلالها ريثما ينجزون خطتهم المشئومة.

باقتطاع هـذا الشطر الغالى عنها ،وافراغه فى حالة تتعذر معها وسائل الاسترداد .

فلسطين ـ أيها السادة ـ لاتستطيع أن تعيش وحدها ،مفصولة عن أمها سوريا ، والشعب السورى برمته ومنه جميع الفلسطينيين العرب معتمداً على قوة الحق التى لا تغالب منكر لهـذا الانفصال ،وثائر على كل أسلوب يرمى إلى تحقيقه ،ومقيم على المطالبة والمواثبة بكل وسيلة مستطاعة ،لتأييد حقه بالوحدة التامة ،وإعادة فلسطين المغصوبة الى الحظيرة السورية العربية ،ليجتمع الشعب الواحـد فى كيان سياسى موحد ،يتمكن من استثمار مواهبه فى خدمة السلام . « هتاف وتصفيق »

حاولت أوروبا بأسرها انتزاع فلسطين من أيدى العرب فى حملاتها الصليبية فلم تفلح إلا أمداً قصيراً ،عادت بعدها بالخيبة والندم فكان على الصهيونية ومناصريها أن يعتبروا بسوابق التواريخ ،ويستفيدوا من عبره البارزة ، ولا يغامروا باقتحام مشروع محروم من مبادىء العدل ومن عناصر النجاح . «تصفيق»

على أثر الحرب العامة وانتشار المبادىء التى اتخذت أساساً

لاقامة جمعيـة الأمم انبعثت أشعة الأمل والطمأنينة ، فى نفوس الشعوب الضعيفة . بما أقرته تلك المبادىء من الاعتماد على تلك العصبة فى دفع العوادى الخارجية عنها. والاستكانة الى الضمان الاجتماعى ،فى حماية حقوق الضعفاء . بيد ان الحوادث الفعلية التى نشأت فى هذه العشرين من السنين أثبتت أن هـذه الآمال برق خلب. لاتمت إلى الحقيقة بصلة. وأن الشعوب التى ليس لديها وسائل الدفاع الكافية لخوض عراك شريف. فى الذود عن كيانها لا يكتب لها البقاء . ولا تستطيع أن تؤمن لنفسها التمتع بالحياة الحرة، بل تبقى طعمة الأقوياء الطامعين، ونهب البغاة المعتدين. فمن الواجب المحتم على العرب تجاه هـذه الحقائق الاجتماعية الصريحة أن يلموا شعثهم ، ويجمعوا شملهم ، ويوطدوا تحالفهم ويتأهب كل قطر من أقطارهم باعداد أقصى ما يستطيع من القوة، ليذود عن نفسه، ويسرع إلى نجدة إخوانه،عند ماتدعو الحاجة. العرب ــ ياسادتى ــ اليوم ليسوا طامعين بما فى أيدى غيرهم ، وانما هم يطلبون حريتهم فى ديارهم، ودفع الاعتداء عنهم، ومؤازرة انصار السلام فى العالم فيجب، أن ينالوا حرية التأهب والاتحاد. وينقذوا

أول الأمر أجزاءهم الباقية . تحت ضغط الاستعمار ، والسيطرة الأجنبية ليتمكنوا بعدها من ضم أجزائهم المتناثرة . وتقوية روابط الحلف بينهم .

بعد أن نالت جزيرة العرب استقلالها التام وأزيل كابوس الانتداب عن العراق، وانتهى أمر الاحتلال فى مصر بق لدينا أن يبلغ القطر السورى ما بلغته هذه الأقطار من حرية واستقلال، فيتمكن من ضم أجزائه المبعثرة ، وإقامة كيانه السياسى على قواعد القومية الصحيحة ، ويتعاون مع الأقطار العربية الأخرى. فى تحقيق ما تتوق اليه نفوس العرب من تضامن واتحاد «تصفيق» .

إن سوريا اليوم تجاهد لنيل استقلالها وتكافح الحوائل القائمة بينه وبينها ، وترجو أن تنال هذه الأمنية العادلة ، وتطلب لشطرها الجنوبى ما تطلبه لنفسها من التمتع بحرية تقرير المصير وإزالة الانتداب .

كانت فلسطين منذ القديم جزءاً من سوريا ، ولم يكن لها ولا لليهود فيها كيان سياسى ، منفصل عن سوريا منذ أن غزاها وسباها سرجون الآشورى ، ونبوخذ نصر ملك بابل ، وهذه الوحدة بين

سوريا وفلسطين اعترفت بها اللجنة الملكية البريطانية في تقريرها، حيث قالت في صفحة ٩ بالفقرة ١٢ و ١٣ من الفصل الأول منه ما يأتى :

« ولكن فلسطين - أو بالأحرى سوريا التى ما برحت فلسطين جزءاً منها منذ أيام نبوخذ نصر - كانت ولا تزال فى نظر العرب ، الذين يستوطنونها بلادهم وموطنهم والأرض التى عاش فيها آباؤهم وأجدادهم منذ أجيال ، ودفنوا فى تربتها ، ولم يبق للتاريخ اليهودى أية علاقة بتاريخ فلسطين » . وجاء فى صفحة ٢٤ من التقرير : « سوريا بما فيها فلسطين التى كانت تشملها لفظة سوريا منذ زمن طويل » . فاقدام الحلفاء فى مؤتمراتهم بعد الحرب على الفصل بينهما ، وإفراد كل منهما بأحكام خاصة، ومقدرات متباينة، ترمى إلى السلب والغصب هو اعتداء على الأمر الواقع ، وعلى الحقائق التاريخية وامتهان لحقوق الشعوب، وأمانيها المشروعة، وازدراء بقواعد العدل ، وحقوق الانسان ، التى تباهى مدنيتهم الحاضرة ، بحرمتها وحمايتها .

يحسب الصهيونيون من اليهود ان وعد بلفور جاء نعمة على

بنى اسرائيل مع أن الحقيقة الفعلية والنتائج التى نشأت عن هذا الخيال منذ بذل الوعد الى اليوم بل منذ تولدت فكرة الوطن القومى فى رءوس بعض زعمائهم فى أواسط القرن التاسع عشر، وبدءوا بنشر الدعوة اليها بين اليهود ، وفى الاوساط السياسية كانت على خلاف ذلك فقد جرت على اليهود الويلات والمصائب ، وأثارت ضدهم نقمة عامة ، فى أكثر البلاد التى كانوا يقطنونها آمنين .

عاش اليهود قرونا عديدة بين شعوب لا يمتون اليها بصلة عنصرية ، واكتسبوا جنسية الدول التى آوتهم ، وشاركوا سكانها فى خيرها وضيرها ، وهم يظهرون الانسجام الوطنى مع مساكنهم ، ويضعون آمالهم وقوميتهم دون ان يدعوا مجالا لاطلاع غيرهم على ما يضمرون ، فعندما صار لهم خيال وطن قومى عصفت الدعوى العريضة فى رءوس الجهلة منهم ، وظهر للشعوب تطلعهم الى وطن غير الوطن المحلى ، الذى كانوا يتظاهرون له بالاخلاص ، ولما كان المرء لا يستطيع الانتماء الى أكثر من وطن واحد ، تسرب الشك الى نفوس مضيفيهم فارتابوا بصفاء نيتهم نحو

الوطن المقيمين فيه . واستفحل هذا الريب حتى بلغ فى بعض الدول حد الجهر بالعداء لليهود واتخاذ التدابير العاجلة للتخلص منهم ، وطردهم من البلاد كما جرى فى ألمانيا . وايطاليا وما هو على وشك التنفيذ فى دول أخرى . هذا التطور الجديد فى المشكلة اليهودية يحتم على الدول العاطفة عليهم أن تعيد النظر بالأمر ، وتدرك أن وعد بلفور الضيق النطاق فضلا عن كونه لا يحل كثيرا ولا قليلا من هذه المشكلة الواسعة قد جاء بلاء على اليهود أنفسهم . فاما ان ينزع الصهيونيون من رؤوسهم مطمع القومية السياسية ، وينصحوا أبناء عنصرهم ان يندمجوا بالعناصر التى يقيمون فى ضيافتها ويخلصوا النية نحو اوطانهم الحالية فى الجهر والسر ، ليتمكنوا من استمرار العيش معهم بسلام واما أن تجد لهم بريطانيا وأنصارها موطنا واسعاً فى اوستراليا ، أو فى افريقيا ، أو فى أميركا الجنوبية ، أو فى كندا من الأراضى الخالية ، يتسع لملايينهم ، ينشئون فيه دولتهم ، على النمط الذى يختارون .

يقول الصهيونيون إن لهم فى فلسطين أقداسا دينية ، تهوى اليها نفوسهم ، وشواعرهم ، ويريدون أن يقيموا لهم سلطانا سياسيا

على هذه الأقداس . فنقول لهم ان النصرانية أيضا لها أقداس
فى هذه البقعة تفوق فى قيمتها الدينية وفى كثرتها وانتشارها
أقداس اليهود ، وهذه النصرانية على ضخامة قوتها وشدة بأسها لم
تتطلب أن يكون لها وطن قومى فى فلسطين ، ولا امتدت اطماعها
الى انشاء سلطان سياسى لها على تلك الأقداس ، بل هى قانعة
بسلامة الأماكن المقدسة وحرية الزيارة فى حماية السلطة المحلية .
أفلا يجدر باليهود أن يتخذوا لهم من المسيحيين أسوة حسنة ،
ويكتفوا بما يخولهم إياه العدل الاجتماعى ، والنهج المستطاع .

العرب لا يضمرون شراً ، ولا عداء بل يعطفون عليهم ،
ويألمون للنكبات التى تحل بهم فى القريب والبعيد فى منازلهم ،
وقد ساكنوهم فى جميع أقطارهم بالمودة والألفة والمعاشرة
الحسنة ، دون أن يؤذوهم أو يوقعوا بهم ضروب الاضطهاد
والتنكيل ، على مثال مانكبوا به فى معظم البلاد الاخرى التى
نزلوها ، فهم معدودون فى الاسلام من أهل الكتاب الموصى
بمعاملتهم بالحسنى ، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، ولولا الطموح
الذى طلعوا به أخيراً لاقامة دولتهم السياسية فى قلب بلاد

العرب والاسلام على أنقاض السكان، لما كانوا يلقون من العرب والمسلمين إلا عواطف المودة والاخلاص وأمائر التعاون والمؤازرة . وأصدق شاهد أمرهم فى القرون الوسطى يوم اتخذوا الأندلس ملجأ لهم من عاديات الاوروبيين .

فنصيحتنا لهم فى هذه المحنة أن يعودوا عن هذا الغى والأمل الخائب ، ويحرصوا على صداقة العرب والمسلمين فيكون سعيهم أضمن نجاحا ، وصفقتهم أوفر ربحا . ومما يسرنا أن اليهود ليسوا كلهم قائلين بالصهيونية بل أكثرهم وخصوصا المستعمريين منهم قد أعلنوا استنكارهم لفكرة الوطن القومى وصرحوا بتضامنهم مع العرب، وشجب الاساليب التى يقوم بها بعض أبناء دينهم ، فاليهودية فى نظرهم دين . والصهيونية سياسة حزبية لاتتناول إلا القائمين بها . فنحن نسجل لهؤلاء الاخوان اليهود فى سوريا والعراق وسائر الاقطار العربية والاسلامية هذا الموقف النبيل الذى يقفونه الى جانب الحق والانصاف .

نحن لاندرى كيف يأمل دعاة الصهيونية أن يرغموا أنوف

العرب فترسخ أقدامهم بالطمأنينة والركون فى فلسطين ويقيموا فيها دولة يهودية على رفات الشعب العربى، وهم محاطون بالملايين الشجعان من أعداء. فكرتهم المحرجين بالايمان لا يضيع لهم حق ولا يرغم لهم أنف. وهل يروق لهم وللانكليز استمرار الفواجع، التى يشاهدونها، ويصبرون على مرأى هذه الضحايا من الفريقين. التى لم يكن مبعثها إلا طموحهم الشاذ وخيالهم العقيم.

هذ الخيال يرتكز عندهم على دعامتين وهم يرجون له التحقيق بواسطتهما، وهما وعد بلفور والانتداب البريطانى. ولم يقرر هذا الانتداب بالشكل الذى وضع فيه الا ليكون وسيلة لتنفيذ ذلك الوعد. فالحكومة البريطانية تزعم انها أخذت على نفسها عهدا فى نوفمبر سنة ١٩١٧، وترى من واجبها البر به فجزأت سوريا، واستأثرت بالقسم الجنوبى منها لتكون فيه وحدها صاحبة السلطان، وتتمكن من اجلاء سكانه عنه، أو عن قسم منه لحلفائها الصهيونيين جرعة سائغة.

عندما بذل الانكليز وعدهم للصهيونيين كانوا مرتبطين قبله بعهد آخر للعرب. هو أن يعترفوا للبلاد العربية باستقلالها ضمن

الحدود التي خطها المغفور له الملك حسين. ولم يستثنوا منها إلا المنطقة الساحلية الواقعة غربي قضاء دمشق بحجة تعلق حق بها لحليفتهم فرنساء وهي المنطقة اللبنانية فقط . وكان هذا العهد مستندا الى قرار مجلس الوزراء البريطاني. الذي نقله السير مكماهون للملك حسين . وبعد انتهاء الحرب العامة وضع الحلفاء ميثاق عصبة الامم. وصرحوا في المادة ٢٠ منه أن جميع العهود. والاتفاقات التي عقدها كل فرد منهم يعتبر ملغى وباطلا كل ما كان منها غير مؤتلف مع روح هذا الميثاق ومغازيه .

فكان على الانجليز ان يتنصلوا من وعدهم للصهيونية . لأنه غير متفق مع المادة ٢٢ من الميثاق وهي تنص في فقرتها الرابعة على استقلال الشعوب القاطنة . في الاقطار المنفصلة عن الامبراطورية العثمانية . فكان عهدهم للملك حسين منطبقا على نص المادة وروحها فهم ملزمون به . أما اليهود فلم يكونوا قاطنين في فلسطين . ولا حائزين فيها على كيان سياسي. أو اجتماعي أو اداري. بينما العرب هم أصحاب البلاد. وهم المقصودون بنص تلك المادة . ولم يكتف الانكليز بهذا الانحراف عن عهدهم في

المادة ٢٠ المذكورة بل حملوا حلفاءهم على تصديق الوعد البلفورى، وتكليفهم بتنفيذه . إجابة لطلبهم . ونزولا عند إصرارهم. فجعلوا صك انتدابهم على فلسطين مغايرا بصورة صداعة لمضمون الفقرة الرابعة من المادة ٢٢ . الخاصة بتنويع الانتدابات . ومخالفا لصكوك الانتداب الأخرى لسوريا والعراق ، بحيث أفرغوا حكمهم فى هذا القطر فى قالب عبرانى صهيونى . بينما اليهود لم يكونوا أكثر من سبعة فى المئة من السكان . فسلموهم الوظائف الكبرى فى البلاد ، وتركوا لهم الأراضى الخالية ، ومكنوهم من الهجرة بلا قيد ولا شرط . ومنحوا كل قادم منهم الجنسية المحلية، وسهلوا لهم امتلاك الأرض ومرافقها. وأسبغوا عليهم الامتيازات للمشاريع الاقتصادية ، بأنواعها ، وسلطوهم على جميع القرى الحكومية ، حتى أصبحوا أصحاب الحل والعقد فى الحاضر ، وسادة المستقبل المنتظرين. وبات العرب لا حول لهم ولا طول، يتصرف الصهيونيون بمقدراتهم . ويسنون لهم القوانين الرامية لافقارهم واذلالهم، حتى بلغ بهم الارهاق حداً يضيق به الصدر، ويعال معه الصبر .

نحن لا نرى فرقا بين فلسطين وغيرها من الأقطار العربية ، وإذا كان لابد من فرض الانتداب عليها ، كما فرض على سوريا والعراق فكان من الواجب أن يفرض بنفس الشكل الذى فرض به على سواها يستمر بضع سنين للتمرن على الحكم الذاتى ، وينتهى بمعاهدة صداقة وتحالف مع الدول المنتدبة . راجعوا صك الانتداب الفلسطينى تجدوه كله لليهود وليس فيه للعرب شىء ، حتى ان لفظة عرب لم ترد فيه ولا مرة . فالانتداب على فلسطين لم يكن لتدريب الشعب على حكم نفسه وتهيئته للاستقلال ، بل لاجل فتح أبواب الهجرة اليهودية ، وانشاء الوطن القومى الصهيونى فيها . وهذا صريح فى نصوص صك الانتداب . فهل يرجى والحالة هذه أن يرضى العرب ، ويذعنوا لهذا الشكل من الانتداب ، وهم يعلمون أنه يرمى الى تشريدهم ، واحلال اليهود محلهم . . .

حاولت الحكومة البريطانية مرارا فى العشرين سنة الماضية أن توفق بين العرب واليهود ، وذلك بحمل العرب على الرضا بمبدأ الوطن القومى لليهود ، الذى لم يوجد الانتداب الا لتحقيقه

وإخراجه إلى حيز الفعل . وأوفدوا لهذه الغاية عدة لجان ،
الواحدة تلو الأخرى لتدرس الاوضاع المحلية . وتأتيهم باقتراح
يضمن نجاح الخطة التي يتوخونها ، منها لجنة شو ، ولجنة سمبسون ،
ولجنة بيل . فدرست لجانهم الحالة الراهنة ، واحفت فى سبر كنه
المواضيع ، قارنة النتائج بأسبابها ، فلماخلصوا نجيا ، أجمعوا أمرهم
على أنه من العبث محاولة اقناع العرب بالخنوع والاستكانة مع
الاستمرار على تصريح بلفور ، وهو يرمى الى اغراق البلاد
بالهجرة اليهودية ، الى أن يصبحوا عاجلاأم آجلا أكثرية تحكم
وتتصرف بأقدارهم كما تشاء ، وتعيد معهم سبوتها التاريخية بالتنكيل
والابادة . وهذه التقارير التى رفعتها اللجان الى مراجعها فى لندن
تجزم كلها بتعذر التوفيق بين الوطن القومى اليهودى . وبين
حقوق العرب اصحاب البلاد . ولا ازال أذكر ما قالته لجنة بيل
الأخيرة ، أن التزامات الانتـــداب نفسها تجعل مهمة التوفيق
ليست فى منتهى الصعوبة فحسب بل فى حكم المستحيل ، فلم تجد
هذه اللجنة وسيلة لقيام بريطانيا بتعهـــدها لليهود الا بقسمة
فلسطين الى ثلاثة اشطر احدها لليهود ، والثانى للعرب ، والثالث

يبق لبريطانيا . وهو اقتراح عجيب يؤدى الى تجزئة هذا الاقليم الصغير إلى ثلاث دول ، متداخلة الواحدة بالأخرى ، تداخلا غريبا ، ويقيم الى جانب العرب قوما طامعين يتأهبون للتوسع بكل ما لديهم من مال وسلاح ، ويتحينون الفرص المؤاتيـة للوثوب على جيرانهم ، وانتزاع ما فى أيديهم كما كانوا يفعلون ، قبل ثلاثين قرنا .

على رسلكم ياسادة ما هو وجه العدل فى إكراه العرب على التخلى ، عن ساحلهم ، وما وراءه من الهضاب الخصبة لجماعة من الدخلاء المفتئتين عليهم فى عقر دارهم ، فيسدون عليهم المنافذ البحرية ، ويخلقون لهم خطرا دائما وشرا كامنا ، يترقب الفرص السانحة للانفجار والانتشار . . زد على ذلك ان القطعة التى خصوها باليهود ثلاثة أرباع سكانها عرب ، وفى أيديهم مرافق الصناعة ، والتجارة والزراعة ، ولا يمكن ان يتخلى أحدمنهم ، عن حقه فى تربة آبائه وأجداده .

اعتقدت بعض اللجان الباحثة أن العرب أيضاً دخلوا غزاة فاتحين الى فلسطين ، كما دخل اليهود فى القديم ، بيد أن سكان

فلسطين اليوم هم نفس سكانها القدماء من الفلسطينيين، والكنعانيين، والأنباط، والمؤابيين، والعموريين، والعبرانيين، وغيرهم من القبائل المستعربة، التي قبلت النصرانية أو الاسلامية . والفتح الاسلامى لم يكن إلا تبشيراً دينياً ، أصغى اليه الناس فآمنوا به واعتنقوه ، وهؤلاء اليهود المستعربون الذين بقوا فى مواطنهم العربيـــة أصبحوا فى عداد العرب وشركائهم فى اللغة والعادات . والقومية والوطنية، لهم مالنا وعليهم ما علينا . وأما إدخال شعب جديد وتقويته ليصير صاحب السيادة والسلطان فهو اقرار خارج عن كل عدل وشرع ، ودون الوصول اليه سدود ، يتعذر اختراقها وعقبات كأداء لا سبيل إلى تذليلها .

احتج العرب فى فلسطين، وغيرها على الهجرة اليهودية . وطلبوا إيقافها . ومنعها فوراً . والاكتفاء بالقدر الذى بلغت اليه وهو طلب فيه من التسامح ما يجب أن يرضى به خصومنا إذ أن قبول العرب بمن دخل بلادهم الى الآن، ومنحهم ما للسكان الأصليين من الحقوق هو سخاء يوجب لهم الشكر والاعتراف بالجميل، وأما استمرار الهجرة فهو يفضى فى نهايته الى خسران العرب أكثريتهم

وحرمانهم من الرجحان بالحكم فى ديارهم . وكان على السلطة البريطانية أن تعذرهم فى تصميمهم من هذه الناحية لا أن تأتى بالحجج الواهية، لتبديد مخاوفهم . بقولها المكرر فى بياناتها انها تجعل مقدرة البلاد على الاستيعاب أساساً لتحديد الهجرة . بمعنى أنها تحصر باليهود وحدهم حق املاء الفراغ فى أراضى فلسطين ، غير تاركة لنمو السكان من العرب مرتزقاً مفتوحاً . فاذا كانت هناك سعة فى الأرض فائضة عن حاجة السكان فى الوقت الحاضر فالعرب أهل البلاد أولى بهذه الفضلة لايواء نفوسهم المتزايدة . وتأمين الحياة للجيل الآتى . فكيف يرضون بقاعدة تمنعهم من التكاثر بالتوليد . وتفسح لمزاحميهم مجال التكاثر بالهجرة . . . ان هذا لعمر الحق حيف قاتل ، لا يقول به قاض عادل .

على أننا لا نعتقد باتساع أرض فلسطين لهجرة جديدة بل نعتبر انها عرضة للازدحام فى القريب العاجل ، بسبب التناسل الغزير فى سكانها ، فبينما كان العرب أقل من ٦٠٠ الف فى سنة ١٩٢٠ أصبحوا اليوم يتجاوزون المليون ، واليهود اليوم يبلغون

نحو ٤٠٠ الف نفس بعد أن كانوا ٥٥ ألفاً . وهـذه الجاليات اليهودية التى تشتغل بالزراعة لاتستطيع أن تعيش بنتاجها المحلى، بل تعتمد على الاعانات، التى تأتيها بسخاء من الخـارج ، وإذا انقطعت عنها الامدادات الاجنبية ،بضع سنين ينهار هذا الازدهار، الذى يظهر عليها الآن ،وتحول حالها الى الفقر والحرمان . وقد أشارت لجان التحقيق البريطانية الى هذه الحقائق واعتبرت ان هـذه الثلمة تعجز عن سدها وسائل الزراعة الكثيفة المقترحة من زعماء الصهيونيين . فقضية الاستيعاب إذن لا تصلح ذريعة لانجاح فكرة الوطن القومى، ولا تقوم لدفع دعوى العرب . بمنع الهجرة ، والوقوف بها عند حدها الحاضر .

كثيرون من عقلاء الانكليز ومنهم أعضاء لجان التحقيق يقدرون حرج الموقف الذى تقفه حكومتهم حيـال القضية الفلسطينية ،ويأخذون عليها أنها زجت نفسها فى التزامين متناقضين، لاينجح أحدهما إلا بفناء الآخر، فهى تعهدت فى تصريح بلفور للصهيونيين سنة ١٩١٧ باعطائهم وطنا قوميا فى فلسطين ، ينتهى بدولة ذات سيادة ، وسلطان، وكتموا هذا التعهد عن حلفائهم

العرب حتى سنة ١٩٢٠ ، وتعهدت للعرب بالمحافظة على حقوقهم كلها ، وكانت قد تعهدت للملك حسين قبل ذلك فى سنة ١٩١٥ باعترافها باستقلال العرب فى جميع أقطارهم ، ومن جملتها فلسطين واستحالة التوفيق بين هذين العهدين ظاهرة جلية . هذه العهود قطعوها على أنفسهم يوم كانت بلاد العرب جزءا من الامبراطورية العثمانية ، ولم يتنازل عنها الأتراك إلا فى معاهدة لوزان سنة ١٩٢٤ ، فتركوا تقرير مصيرها لذوى العلاقة فيها ، وفاقا للمادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم ، وفيها نص صريح على عدم جواز الالحاق للغالبين فى الأقطار المنسلخة عن المغلوبين ، بل يعترف بالاستقلال لهذه الأقطار على أساس الانتـــداب بالمعونة والارشاد الموقت لأجل التدريب على الحكم الذاتى . وهذا الحكم لم يمنحه الانكليز فى فلسطين بحجة استحالة انشاء الوطن القومى معه . وبينما كان عليهم أمام هذا التناقض بين الالتزامين أن يقتصروا على العادل منهما نراهم مازالوا مصرين على اختراع الأساليب الفاشلة ، للتوفيق بينهما ، رغما عما فى هذه الأساليب من الويلات والمصائب المرهقة لهم ، وللعرب ، ولليهود .

كما أنهم لم يعيروا التفاتا لطلب العرب المكرر انشاء حكومة دستورية نيابية ، فى مدة انتدابهم ، كما جرى فى العراق ، وسوريا ولبنان ، ليمارس الوطنيون صلاحيات الاستقلال ، فى ادارة بلادهم ، ويستفيدوا من نصائح الانتداب وارشاداته الى أن ينتهى أجله ، كما انتهى فى الأقطار الأخرى . وحجتهم فى هذا الامتناع أن الحكم النيابى يجعل السيادة والتفوق فى يد الأكثرية ، وهذا لا يقبلون به ، قبل أن يصبح اليهود أكثرية فى البلاد فيسلموهم مقاليد الحكم ، وهذا مايثير العرب ويذكى أنفتهم ، ويحملهم على المركب الوعر .

ولكى يسرعوا فى تكثير عدد اليهود وإيصالهم الى مرتبة الأكثرية فتحوا لهم باب الهجرة على مصراعيه ، واقفلوه فى وجه كل عربى يريد السكنى فى فلسطين ، حتى انهم فى القوانين التى سنوها لاكتساب الجنسية الفلسطينية خالفوا القواعد الموضوعة لها ، فى معاهدة لوزان ، وضيقوا الخناق على الجاليات الفلسطينية العربية فى المهاجر ، وهى عشرات الألوف ، فاقاموا فى وجهها العقبات ليحرموها من الاستفادة من أحكام معاهدة لوزان

واستعادة جنسيتها الأصلية . بينما نراهم جعلوا باب التجنس لليهود رحبا فسيحا. جريا مع أحكام المادة السابعة من صك انتدابهم. التي تقضى بأن (تتولى ادارة فلسطين سن قانون للجنسية بشرط أن يتضمن نصوصا . تسهل اكتساب الجنسية لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما لهم) .

بهذه الأساليب وأمثالها تتجلى المحاباه فى ادارة الانتداب الفلسطينى ، وتقيم عذرا للعرب على نضوب صبرهم ، وجنوحهم الى الاستماتة فى سبيل الذود عن حياتهم قبل ساعة الانهيار والوقوف على شفير الاحتضار « هتاف وتصفيق » .

كلمة الهند

لحضرة صاحب السيادة عبد الرحمن صديق

معالى الرئيس : إخوانى :

يؤسفنى انى لا أعرف اللغة العربية حتى أحدثكم بها الآن

فاسمحوا لى أن أتحدث إليكم باللغة الانجليزية .

إن الآلام التى تحيق بفلسطين لا تحيق بها وحدها. ولا تحيق بأى قطر آخر وحده بل هى آلام تحيق بالعالم الاسلامى والعربى كله . وإن خيانة فلسطين ليست خيانة لها وحدها ، وانما هى خيانة لكل مسلمى العالم الاسلامى . ذلك ان فلسطين هى بلد العالم الاسلامى كله « تصفيق » .

وإنى أعتقد أنى أتكلم الآن باسم أكبر مجموعة اسلامية فى أى بلد فى العالم . ولذلك فانى يزهينى أن أتكلم الآن بلسان ثمانين مليوناً من المسلمين . وإنى أحييكم جميعاً ، وأشكر اخواننا المصريين، الذين أتاحوا لنا فرصة الاجتماع فى هذا المؤتمر .

إنى أرجو من من هذا المؤتمر ان يكون سبباً فى عدم التفريق بين القضايا الاسلامية المختلفة ، وأن يجعلها كلها كتلة واحدة ، حتى لا نسمع بعد اليوم أن هناك قضية ، يقال لها قضية إيران، أو قضية الأفغان ، أو قضية الهند ، أو قضية مصر ، بل علينا أن نعتقد أن قضايا الاسلام هى قضية واحدة ، حتى يتاح لنا أن نجمع المسلمين كلهم على كلمة واحدة ، ورأى واحد، لنحفظ بهذا المظهر

الجليل أساس الدين .

ولا أود بعد ذلك أيها السادة أن أبحث قضية فلسطين من الناحية التي تعرفونها ، وهي تصوير ما تعانيه اليوم ، وما تكابده، فأنتم تعلمونه ، وتعلمون عنه الشيء الكثير ، ولكني أود أن أبحثها من الناحية الدولية ، ومن ناحية العدل ، وسأتطرق بهذا البحث الى الناحية البريطانية أيضاً .

إننا وصلنا في الهند الى الاعتراف بحقيقة واحدة ، وهي أن الاستعمار البريطاني أصيب بالجنون ، لأنه حاول أن يطبق في فلسطين قاعدة في القانون الدولي ، بطريقة لا يوجد ما يماثلها في هذا الوجود .

إن مبدأ تقرير المصير معناه أن تستفتي الشعوب في مصيرها ، لا أن يؤتى بأقلية غريبة ، تحل مكان الشعب الموجود من أقدم عصور التاريخ ، ذلك ان هذا العمل الأخير يناقض مبدأ تقرير المصير ، الذي يقول به الغربيون .

وقد انشيء مبدأ الانتداب لتعليم الشعوب ، التي يجوز أن يقال عنها إنها شعوب قاصرة ، ولكن بريطانيا وقد بسطت

انتدابها على فلسطين لم تشأ أن تطبق هذا المبدأ ، وانما راحت تمعن فى تطبيق مبدأ غشوم ، أصبح الفلسطينيون معه ، وكأنهم نصف مدنيين ، وهذا المبدأ الغشوم يسىء الى بريطانيا كلها ،قبل أن يسىء الى فلسطيني واحد .

إن الحكومة الانجليزية قد أطلقت عنان الحرب على أشدها فى فلسطين ، وإنها لتقوم فى هذه البلاد على ارتكاب جرائم ،لو أنها رفعت الى عصبة الأمم فى جنيف . ولو أنها قدمت على حقيقتها إلى الشعب الانجليزى لكان من أثر ذلك إنهاء الانتداب فى فلسطين جملة واحدة .

لقد تعلم مستر تشمبرلن فى مؤتمر ميونيخ درسا جديدا فى معنى تقرير المصير ، فنهنئه نحن بهذا العلم الجديد ونرجو أن يفهمه فهما جيدا وأن يطبقه على فلسطين المعذبة « تصفيق » .

إن المبادىء الشريفة يجب أن تطبق فى جميع الظروف . ولا يجوز أن تطبق مبادىء لكل ظرف قائم ، ولهذا الشعب دون ذاك ، لأنه لو أحل تطبيقها على أناس ، وحرم على أناس آخرين لأصبحت المبادىء أضحوكة ، وسخافة ، وأسطورة من أساطير التاريخ .

وقد أصبحت فلسطين اليوم محكا لعدالة بريطانيا . ومبلغ اهتمامها ، بتطبيق حالة العدل .

وإذا تحدثت من وجهة النظر الانجليزى ، فأرجو أن يعتقد مستر تشمبرلن أن اجتماع ميونيخ لم ينه الحرب . وانه مايزال هناك البحر الأبيض ، بالدول الشرقية الاسلامية القائمة عليه ، فعليه أن يختار بين المسلمين . وبين أعداء المسلمين .

والمسلمون يجب أن يعترفوا بالحقيقة الثابتة . وهى أنه اذا لم تقف بريطانيا العظمى إلى جانب المسلمين فان المسلمين سيقفون منها موقف العداء ، ويعلنون أنها عدوة المسلمين « تصفيق » .

واذا لم تحل قضية فلسطين ، وتنفذ المقررات التى ستتخذ فى هذا المؤتمر ، فاننا نعرف ماسيصنعه المسلمون ، والذى سيصنعه المسلمون لن يكون فى صالح الرياء الاستعمارى البريطانى .

إن المسلمين فى الهند يحيون معكم أبطال فلسطين « تصفيق » ويشترك المسلمون معكم فى صلواتكم . والرجاء إلى الله تعالى أن يمهد السبيل ، وأن يعاونكم ويعاوننا على مافيه خير العرب وفلسطين .

انه إذا خرج الصوت بالاستنجاد من القاهرة ، تجدون ثمانين مليونا من مسلمى الهند يجيبون بصوت واحد : لبيك ، لبيك « تصفيق »

كنا فى الهند ونحن نعمل تحت إدارة العصبة الاسلامية ، معتزمين اتخاذ بعض قرارات لمصلحة فلسطين ، من شأنها حمل بريطانيا العظمى ، على تغيير موقفها ، ومن تلك القرارات مقاطعة البضائع الانجليزية ، والحيلولة دون تطوع المسلمين الهنود فى الجيوش البريطانية ، ولكن لما سمعنا بعقد هذا المؤتمر فوضنا اخواننا المسلمون فى أن نحضر اليكم ، لنجتمع معكم على رأى واحد.

وأؤكد لكم أن مسلمى الهند سيبذلون كل مافى وسعهم من جهود لتنفيذ كل قرار يتخذه المؤتمر لمصلحة فلسطين « هتاف وتصفيق ».

كلمة لبنان

للأستاذ الكبير « خليل بك أبو جوده »

نائب جبل لبنان

أيها السادة :

من دواعى الفخر والارتياح أن يرتفع على ضفاف النيل فى هذا الحفل العظيم ، بين هذه النخبة المختارة من قادة العرب ، وممثليهم الشرعيين ، فى جميع أقطار الدنيا ـ صوت لبنان العربى ، للدفاع عن البلد العربى السليب الحق ، فلسطين .

نشعر بفخر لوجودنا بينكم ، وبارتياح لمشاركتنا إياكم بواجب الانتصار ، ومد يد المساعدة لكل بقعة عربية فى الوطن العربى الكبير ، نزل بها ضيم أو مسها أذى « تصفيق » .

إخوانى :

لقد جئنا من لبنان ، لنقضى واجبا ، وندحض زعما ، جئنا لنضم جهودنا الى جهودكم ، ونعلن استعدادنا لبذل كل ما بوسعنا

من تضحيات إلى جانب تضحياتكم من أجل فلسطين ، غير وجلين ولا مترددين ، ولا مدخرين فى هذه السبيل مرتخصا ولا غاليا ، وبذلك نقضى واجبا .

جئنا لنثبت أن اللبنانيين على اختلاف عقائدهم الدينيـة ، ومذاهبهم السياسية ، ليسوا أعداء القضية العربية ، ولا غرباء عنها ، بل هم فى صميمها ، وطالما عملوا لها . ولست أريد أن أعود الى الماضى ، فأذكر اللبنانيين الذين ساهموا بقسط وافر فى سبيل بعث القضية ، ورعايتها فى نشأتها ، وما نزل بهم من ضروب الأذى ، وما احتملوا من المكاره بسببها ، فذاقوا السجن والابعاد ، والتعذيب والاضطهاد ، وعلق عدد غير قليل منهم على الأعواد ، كل ذلك لاشتغالهم بقضية العرب ، التى يعتبرونها قضيتهم .

لست أعود إلى الماضى ، ولا يسمح لى المقام بالعودة اليه ، ولا أريد أن أفتح مجالا للظن بأننا نشيد بأعمالنا ، ونفخر بماضينا ، ولكننى أكتفى بالقول بأن لبنان لم يتردد يوما ، وفى كل مناسبة ، عن تلبية أية دعوة للاشتراك بما يعنى شؤون العرب . وهـذا

وفد لبنان الحاضر بينكم الآن والذى تتمثل فيه طوائف لبنان، وأحزابه من مسلمين ومسيحيين، ودستوريين، واتحاديين، واستقلاليين خير دليل وأصدق شاهد، على مانقول «تصفيق».

وانى أعتقد بل أؤكد أن بين المؤتمرين الكرام من زار لبنان، فى المدة الأخيرة، واجتمع فيه الى المجاهد الكبير، وذى المقام الرفيع، رجل الدين والدنيا، سماحة الحاج «أمين افندى الحسينى» المقيم اليوم فى لبنان، وعرف فى سماحته شعور اللبنانيين نحوه، وكيفية استقبالهم له، وإحاطتهم به، ساحلا وجبلا، فى عينطورا، فى مقاطعة كسروان المسيحية، وبجوار بكركى مقر البطريركية المارونية، الى قرنايل البلدة الدرزية، فانه حفظه الله وكلل بالخير مسعاه، لم يشهد فى لبنان خلانا وجيرانا فحسب، بل أهلا واخوانا. وهذا دليل ثان على متانة روابط النسب بين اللبنانيين وإخوانهم العرب.

وثمة دليل ثالث بأن اختلاف الأديان لم يضعف هذه الروابط فى لبنان، ولم يحل دون الاهتمام بقضايا العالم العربى. إنكم تسمعون الآن فى هذا المؤتمر، المنعقد لنصرة عرب فلسطين

صوت نائب مسيحى مارونى فى صميم لبنان القديم ، يعلو مدافعا عنهم ، غاضبا للظلم النازل بهم ، متألما للجراح النازفة منهم .

تلك كلمة وجيزة عن عروبة اللبنانيين بوجه عام ، أما مايتعلق بفلسطين بوجه خاص فان رأينا فى قضيتها لايختلف عن رأى البلاد العربية برمتها ، وهو مايتلخص بكلمة واحدة « فلسطين للعرب » وكل ماخرج عن هذا الرأى هو قول هراء ، لايمت بسبب الى التاريخ واللغة ، والعادات والتقاليد ، وكل الروابط والعناصر اللازمة ، لتكوين شعب وتأليف دولة .

ولقد كنت اتبسط بالموضوع فأثبت مرة جديدة بطلان دعوى الصهيونية فى توطن فلسطين . واستحالة تحقيق هذه الفكرة فى تلك البقعة العزيزة ، وأستشهد على ذلك بالأدوار والوقائع ، التى مرت على القضية الفلسطينية فى ٢ تشرين الثانى سنة ١٩١٧ وهو التاريخ الذى لايستطيع عربى أن ينساه — تاريخ صدور عهد بلفور — وأذكر الثورات التى قامت البلاد ، والمحن التى تألبت عليها بسبب ذلك الوعد ، والمؤتمرات التى عقدت للخلاص منه ، فى داخل فلسطين

وخارجها فى المؤتمر العام ، الذى عقد فى دمشق فى ٨ يونيه سنة ١٩١٩ ، الى المؤتمر الفلسطينى الثانى ، الى مؤتمر حيفا ، الى مؤتمر القدس ، إلى مؤتمر نابلس ، الى مؤتمر يافا . الى مؤتمر القدس السابع والثامن ، الى اللجان التى أنشئت عن هذه المؤتمرات والوفود التى تألفت ، وسافرت إلى أوربا ، مطالبة بانصاف فلسطين ، الى مؤتمر بلودان الأخير ، ومؤتمرنا هذا ، وأذكر اللجان التى تألفت للتحقيق عن الحوادث التى وقعت فى البلاد ، وأشعلت فيها الثورات ، من لجنة توماس ، الى لجنة شو ، الى اللجنة التى حققت فى حادث البراق ، الى لجنة بيل ، وكلها تثبت بالأدلة الراهنة والحجج الدامغة أن أسباب الفتن مصدرها وعد بلفور أولا ، واليهود ثانيا . ولم يكن العرب المساكين غير مدافعين ، أوذوا فى عقائدهم ، وانتزعت اللقمة من أفواههم ، ومست تقاليدهم وعاداتهم ، وجرحت كراماتهم ، وهوجموا فى عقر دارهم . فلم يكن لهم مفر فى رد الضيم ورفع الأذى :

ولا ينام على ضيم يراد به
غير الأذلان عير الحى والوتد

على أنى ارجىء كل ماسبقت الاشارة اليه مع الحل الذى سيبحثه المؤتمرون للقضية الفلسطينية الى المناقشات التى ستدور فى جلسات المؤتمر المقبلة . واقتصر الآن على ارسال تحية التقدير والاعجاب الى اخواننا المجاهدين الأبرار فى فلسطين الدامية ، أولئك الذين تركوا الأهل والولد والمنازل ، وتفرقوا فى الجبال والوهاد ، مفترشين الغبراء ، وملتحفين الزرقاء ، تلبية لنداء الواجب الذى دعاهم للدفاع عن وطنهم المنكوب ، وحقهم المغصوب « هتاف وتصفيق » .

وليثقوا أن اخوانهم العرب فى مختلف الأقطار ، وعلى اختلاف الأديان يشدون أزرهم ، ويعضدونهم فى جهادهم ، وانا نحن ، اللبنانيين لانتردد عن كل تضحية ، تطلب الينا فى هذه السبيل .

ولن أختم كلمتى قبل أن أوجه خالص الشكر إلى مصر ، مصر السباقة الى كل مكرمة ، التى منها خرجت فكرة هذا المؤتمر ، المعقود فيها الآن ، راجيا لها دوام العز فى ظل جلالة مليكها المحبوب ، « فاروق الأول » أيده الله . « هتاف وتصفيق » .

كلمة فلسطين

للأستاذ الكبير « جمال بك الحسينى »

يتعذر على وسط هذا الفيض الزاخر من العواطف الأخوية الصادقة ، أن أعبر عما يخالج ضميرى ، من آيات الشكر الجزيل لحضراتكم ، وللأمم العربية والاسلامية ، التى تمثلونها ، وتحملون ماتكنه قلوب ابنائها لفلسطين ، فى محنتها الكبرى ، فجزاكم الله عن أهلها ، وعنها خير الجزاء .

طلب الى أن القى كلمة فلسطين ، وكلمة فلسطين تدوى فى أرجاء بلاد الدنيا ، صباح مساء ، فى أنين الضحايا ، وصرخات المنكوبين ، وفى تكبير المجاهدين ، الذين استخاروا الله بالموت ، دفاعا عن بلادهم ، وأنفسهم ومقدساتهم ، لقد جدت اليوم فلسطين فى طلب حريتها ، فكلمتها حمراء لا بيضاء « تصفيق »

وللحرية الحمراء باب   بكل يد مضرجة يدق

نشرت فلسطين كلمتها البيضاء فى العالم مدة عشرين سنة ، وسمعها أهل الغرب قاطبة ، فلم يأبه بها أحد ، لا بل ازداد العاتى فى عتوه ، والباغى فى ظلمه ، والغاصب فى اغتصابه . فى السنة الواحدة والعشرين طلبت الحكومة البريطانية الى وفد فلسطين أن يقبل هجرة ثلاثة آلاف يهودى فى السنة ، فرفض بهذه الكلمة السلمية البيضاء ، واذا بالحالة تنقلب فترتفع هجرة اليهود بالتدريج ، حتى تصل فى السنة الخامسة والثلاثين الى ثمانين الفا. وكان الصهيونيون فى السنة العشرين يقولون إنهم إنما يريدون وطنا ثقافيا روحيا ، يحيون فيه لغتهم ، ويمارسون فيه شعائرهم الدينية ، فاذا بهم بعد خمس عشرة سنة يطالبون بتأسيس دولة يهودية على ضفتى نهر الأردن .

هذا ما جناه أهل فلسطين من اتباعهم الوسائل السلمية ، وهكذا اضطروا بعد يأسهم أن يقولوا كلمتهم الحمراء ، التى تسمعون دويها فى كل مكان .

اندفع أهل فلسطين فى هذه الغمرة فبذلوا الحياة ، وأعز ما فى الحياة ، وهم يعتقدون أنهم يدافعون عن بلاد الله المقدسة ،

يقاومون غارة شعواء لو نفذ المغير بها لهدد استقلال مصر ، والعراق ، وسوريا ، وأطراف الجزيرة تهديدا سياسياً ، واقتصادياً ، فكانوا هم الرعيل الأول ، والخط الامامى فى الدفاع عن كيان البلاد العربية قاطبة .

فعلوا ذلك متكلين على الله ، مستندين على نصر اخوانهم من عرب ومسلمين ، فلم يستنجدوا بأحد ، ولم يمدوا يدهم الى اجنبى لأى نوع من أنواع المساعدة المعنوية والمادية .

وانى أعلم حضراتكم أن كل ما يقال خلاف الأصل ، وانه هراء يراد به إيغار صدور بعض الدول الأجنبية ، وتشويه هذه الحركة المباركة .

والعرب فى جهادهم لا يضمرون أى حركة عدائية لليهود ، بل سوف يدرجون معهم على مثل مادرج أجدادهم العرب والمسلمون ، من حماية ورعاية ، وإنما هم يقاومون الصهيونية المغيرة ، وسيقاومونها ، ولن يعترفوا بأى حد فى مقاومتها ، وأهل فلسطين كما علمتم حفنة من الناس بلا عدد ولا عدد ، ولم يدعوا فى وقت من الأوقات أن فى مكنتهم الانتصار على قوى انجلترا ، التى لا احد

لها ، ولكنهم نهضوا ليقولوا للمعتدى المغير إنه إن اعوزتهم القوة فلا تعوزهم الرغبة فى الموت دفاعا عن كيانهم .

ولاريب فى انه مازال فى الناس شعور وضمائر وعدل فلابد أن يرتد الحق إلى نصابه ، وينصف الناس جميعاً .

أرادت حكومة فلسطين بواسطة الارهاق الذى يسيل العبرات ، والذى لم يذكر التاريخ الحديث له مثلا — ولامتسع لسرده الآن — وباعدام الناس بالجملة . وبتقتيل الآمنين فى احيائهم . وبهدم البيوت والقرى والمدن — أن تذهب العرب ، وتذل نفوسهم ، وتدفعهم إلى التسليم ، بحكمها الجائر ، وظلمها المبيد ، فى سياستها الصهيونية .

وأبى العرب إلا أن يموتوا عند حقهم ، والا أن يزدادوا شدة فى وجه الشدة ، وخصاما فى وجه الخصام ، فمازادهم قانون إعدام حامل السلاح ، إلا حملا للسلاح . ولا هدم البيوت ولا وسائل التعذيب إلا جرياوراء الاستشهاد «هتاف وتصفيق»

اندفع أهل فلسطين إلى الجبال مضطرين ، مكرهين ، فقاتلوا وقتلوا ، وماكانوا فى قتالهم إلا رحماء ، حيث تجب الرحمة ، فما مثلوا

بقتيل ، ولا نكلوا بأسير ، ولا قسوا بمسالم ، ولم يكونوا إلا أكرم مما انتظر الناس منهم ، سمعنا هذا من رجالهم ، وسمعناه يلقى من منبر برلمانهم .

وان ما يقال اليوم عن فظائع يرتكبونها ، إنما هو كذب وبهتان ، يريد المغرضون به أن يشوهوا تلك الصورة الجميلة ، التى رسمها المجاهدون أمام أعين الناس .

لهذا وعلى هذا اضطر أهل فلسطين إلى قول كلمتهم حمراء :

إذا لم يكن غير الأسنة مركباً

فما حيلة المضطر الا ركوبها

كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .

نسأل الله أن ينيلنا ما وعدنا به .

إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم «هتاف وتصفيق» . ؟

كلمة اليمن

للسيد محي الدين العنسى

أيها الجمع الكريم :

باسم سبعة ملايين من إخوانكم أبناء العروبة والاسلام فى اليمن أتقدم أنا وزميلى ، فضيلة الشيخ عبد الواسع الواسعى ، مدير المعاهد العلمية فى صنعاء اليمن ، والاستاذ العلامة الشيخ أحمد محمد نعمان ، من فضلاء اليمن وأعيانها ، معلنين استعداد اليمن لبذل كل مايقر عليه رأى الوفود العربية والاسلامية ، فى المؤتمر البرلمانى الفلسطينى بمصر ، فيما يجب أمام ما نحن فيه من حالة اقضت مضاجع أبناء العروبة والاسلام ، وهذا فضلا عما تقوم به اليمن ، حكومة وشعبا من المساعدة المادية والمعنوية ، لانقاذ الشقيقة فلسطين ، من محنتها ، ولا أذيع سرا أيها السادة إذا قلت : إن اليمن قامت وستقوم بأوفر قسط من المساعى الفاعلة المجدية ، يشهد بهذا أنه اجمع رأى المسلمين فى اليمن

على أن يكون لفلسطين حق من مال كل مسلم ، يؤديه فرضا مع زكاته ، كما أن جميع موظفى الحكومة من الرئيس الأكبر الى الموظف الأصغر ، قد تنازل كل واحد عن قسط كبير من معاشه الشهرى ، اعانة لمنكوبى فلسطين بصورة دائمية . أما اهتمام اليمنيين فقد بلغ حداً يعجز البيان عن وصفه ، وقد بلغ من اهتمام جلالة مولانا أمير المؤمنين ، ملك اليمن المعظم أن أصدر أمره إلى نجله الأمير سيف الاسلام ، الموجود الآن فى طوكيو ، بأن يحضر المؤتمر البرلمانى هذا ، لينوب عن جلالته مع وفد يمنى كبير ، يمثل الهيئات المسئولة فى اليمن ، غير أنه عرض عارض ، لم يتمكن معه سيف الاسلام الحسين من مواصلة السفر إلى مصر . ولما كان قد حضر القاهرة نخبة من رجال اليمن ، المعروفين ، دعاهم صاحب المعالى الزعيم الكبير محمد على علوبه باشا ، رئيس المؤتمر ، لتمثيل اليمن فى هذا المؤتمر ، تأييداً لما أشار اليه جلالة مولانا الإمام أيده الله ، من الاستعداد لقبول جميع مقررات المؤتمر ، وتنفيذها ، فلبوا الدعوة ، شاكرين حرص معاليه على أن يمثل اليمن فى هذا المؤتمر العظيم ، الذى يعلق

عليه العالمان العربى والاسلامى آمالا كبارا لانقاذ فلسطين فى محنتها . انقاذا . سريعاً ، عاجلا إن شاء الله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته «هتاف وتصفيق» . ؟

كلمة يوغوسلافيا

للسيد وزير أغا حاجى حسن ويكار

عضو مجلس الشيوخ اليوغسلافى

معالى الرئيس . أيها السادة :

إن المسلمين فى يوغسلافيا وإن كانوا يقيمون فى وسط الغرب المسيحى فأنهم يتابعون تطورات القضية الفلسطينية . باهتمام . يدفعهم اليه إحساسهم الدينى . واتصالهم الدائم بأبناء العالم الأسلامى جميعا . ولقد أيقنوا أن الحوادث التى تقع على فلسطين من أروع ما يمكن أن تتعرض له أمة مجاهدة . فى هذا الجيل . فعندما تلقوا الدعوة الكريمة للاشتراك فى هذا المؤتمر . خفوا اليه على بعد الدار ، ملبين النداء ، راجين أن يكون لهم نصيبهم

فى احتمال العبء الذى يجب أن يضطلع به العالم الاسلامى حتى تحل مشكلة فلسطين، حلا يحفظ عليها طابعها العربى والاسلامى.

والواقع أيها السادة أنه يحزننا نحن المسلمين فى يوغسلافيا أن تقع هذه الكوارث على العرب والمسلمين فى فلسطين، وأن تكون انجلترا الديمقراطية، هى التى توقع بالبلد الآمن المطمئن هذه الكوارث. ويزيد فى حزننا أن تكون انجلترا حريصة على وعد، قطعته لليهود، فى ظروف خاصة، بينما هى تنقض وعودها مع الآخرين.

إن المسلمين فى يوغسلافيا يأسفون لهذه السياسة ويستنكرون الاستعمار وأفاعيله، ويودون مخلصين أن يكون أثر هذا المؤتمر هو القضاء على محنة فلسطين، وانهم ليشاركونكم إحساساتكم كافة.

والسلام عليكم ورحمة الله، هتاف وتصفيق،».

كلمة الشمال الافريقى

للأستاذ الكبير عبد الخالق الطريس

يا أبناء يعرب ، وأتباع محمد ، فى هذا اليوم العظيم تجتمع الأمة العربية والأمة الأسلامية فى صعيد واحد ، لتتباحث وتتناقش فى مصير فلسطين المجاهدة ، مواطن الثورة ، ومنبع النور والشعور .

أحي قبل كل شىء أولئك الأبطال من المجاهدين فى سبيل الله ، دفاعا عن حرمة الأسلام ، وصيانة لأرض محمد « تصفيق » .

أحي حضرات المؤتمرين الذين يجتمعون اليوم ، للتشاور فى أمر فلسطين والسعى لانقاذها من حالتها الدامية ، واسناد رغبتها الشرعية فى الحرية ، والمحافظة على عروبة البلاد .
وأشكر مصر العظيمة على فتح باب الضيافة للمؤتمر ، ومساعدتها على اسماع صوت الأسلام فى هذه المناسبة الخالدة .

سادتى المؤتمرين : لى عظيم الشرف ان امثل بينكم بلادى العزيزة ، التى نعدها وتعدونها معنا بلادا عربية صميمة ، كانت

ولا تزال معقلا من معاقل العروبة ، وحصنا من حصون الاسلام ، ويعز على فى هذه ، الفرصة السعيدة ألا أرى لهذه البلاد تمثيلا عاما ، يشمل كل جزء من أجزائها فبلادنا منكوبة أيضا بالاستعمار الطاغى ، الذى يحول بيننا وبين التمتع بأبسط الحقوق . ويأبى على زعمائنا ، وقادتنا الحرية الطبيعية فيزجهم فى السجون ، ويبعدهم إلى المنافى النائية ، حتى لا يتابعوا السير لاتمام نهضة البلاد ، واسترداد حقها المغصوب . وحالتهم هذه هى التى حرمتهم من العمل معنا ، فى هذا المؤتمر العتيد .

وحزب الاصلاح الوطنى بالمغرب — الذى أتشرف برياسته — يحمل على نفسه الدفاع عن اقطار الشمال الافريقى فى النكبة المشتركة ، وتنفيذ برنامج هيئاته ، العاملة خصوصاً فيما يتعلق بسياستنا الاسلامية .

ان الشمال الافريقى من اقصاه إلى أقصاه يشعر شعوراً واحداً ، بمصاب الفلسطينيين ، وتدرك جماهيره كلها معنى هذه القضية ادراكا كاملا ، بفضل مجهودات قادة الفكرة والصحافة الوطنية المخلصة .

وقد رأينا بلادنا تحتفل بليلة الاسراء . احتفالات كلها عظمة وحماس . وتركناها تتسابق الى التبرع للمنكوبين من المجاهدين الأبرار . ولو ان ميدان العمل متسع فى مختلف جهات الموكب لكانت مساعدتنا لفلسطين تفوق كل مساعدة . ولكن الاستعمار يسد فى وجهنا السبيل . ويصيره ان تتعاطف امم الاسلام . وتظهر بارقة من بوارق التعاون بينها .

غريب أن نرى اللورد نسيمان يصرح فى تقريره الخطير الذى نشر فى الكتاب الأبيض . واعتبر اساساً للحل الذى اعطى للمشكلة العظيمة السوديتية ان من أصعب الأمور أن يحكم الانسان من سلالة غريبة عنه . فهناك تعطى مقاطعة السوديت لالمانيا ، لان السوديت لاينبغى ان تحكم السلالة التشيكية الاجنبية . اما فى فلسطين فلا يكتفى بحكم الاجنبى ، بل يراد سلخ أصحاب البلاد الشرعيين . من ديارهم واراضيهم وأموالهم . ومنحها لقمة سائغة لشذاذ الآفاق .

إن عملنا لفلسطين نعتبره من أوجب الواجبات الدينية والدنيوية ، وان تضامن المسلمين اليوم فى القضية الفلسطينية

هو الوسيلة الوحيدة التى يمكن بها انقاذ الموقف ، ودفع كابوس الضيق والألم عن اخواننا . حماة بيت المقـــدس . وهذا التعاون هو الذى يلزم أن نظهر به فى كل قضية من قضايا البلاد الاسلامية . إن أوروبا لن تقيم لناوزنا ، مادامت لاتجمعنا جامعة واسعة فى الشعور والعمل ، يمكنها أن تنفع او تضر ، ان فرضت الظروف النفع او الضرر .

ان مؤتمرنا هذا أعظم خطوة فى سبيل هذا التعاون المنشود ، وينبغى ان نتمسك بالخطة العملية ، ومهمتنا الآن واضحة جلية . ويشترك المتطرفون والمعتدلون فى أن العمل يلزم ان يرمى الى ايقاف الهجرة ، والقضاء على فكرة التقسيم ، ومنح فلسطين استقلالها الكامل ، وحريتها الكاملة . « هتاف وتصفيق » .

كلمة المغرب

للأستاذ الكبير محمد المكى الناصرى

معالى الرئيس : أيها السادة :

يسرنى أن أعلن من فوق هذا المنبر تضامن الأمة المغربية

مع المؤتمر البرلمانى العالمى ، فى كل مايتخذه من القرارات التى يستشعر فيها ، دفاعا حقا عن قضية شقيقتنا العربية الاسلامية فلسطين . وانى إذ أعلن هذا الرأى باسم المغرب كافة ، انما أعبر عن حقيقة لايختلف فيها اثنان من مواطنى . وهى أن المغرب بطوائفه وهيئاته ينظر الى قضية فلسطين ، على اعتبار واحد هو أنها قضيته ، ويشرفنى أيها السادة أن أضيف إلى ذلك تحية عاطرة أبعث بها عن المغرب ، من هذا المنبر الى المجاهدين الفلسطينيين الأحرار ، الذين يبذلون نفوسهم عن طواعية واطمئنان ،فى سبيل كرامتهم ،وفى سبيل حريتهم ، وفى سبيل إنقاذ وطنهم ، الذى يضم اليه مقدسات موقرة من أى طغيان .

لقد شهدنا فى المؤتمر الاسلامى الذى انعقد فى القدس من بضعة أعوام — وقد كان لى الاشتراك فيه ـ طائفة من الاجراءات المروعة التى تتعرض اليوم لنتائجها شقيقتنا المجاهدة ، ولقد أعقبت ذلك المؤتمر خطوات من العسف ، هى التى تجعل فلسطين اليوم مشغلة العالم الاسلامى ، والعربى كله .

واذا كانت الصحافة العالمية الحرة النزيهة تقرب الى أذهان

الرأى العام العالمى حقيقة الكوارث التى تعرض لها فلسطين ـ فان هذه الحقيقة على ضخامتها ، لابد ان تستحدث فى أذهان المقدرين للعدل من شتى أقطار الدنيا ، إيمانا بأن العدالة ينقشع ظلها عن هذا البلد ، الذى يراد له أن يعيش مهيض الجناح . ولقد ملأ هذا الايمان قلوب الأحرار فى كل شعب ، ففلسطين اليوم تجد لقضيتها ، التى هى قضية العرب والاسلام . انصارا يسترخصون فى سبيل الدفاع عنها كل تضحية . « تصفيق »

ان هذا المؤتمر الذى يضم اليه قادة الرأى فى العالم الاسلامى والعالم العربى حقيق به أن ينجح ، وأن يبلغ فى نجاحه الذروة . ذلك انه أيها ـ السادة ـ أولى الخطوات الاجماعية ، التى يخطوها المسلمون والعرب ، متساندين جنبا الى جنب . ولن يكون نجاحه إلا نجاحا للعرب والمسلمين فى فلسطين . وسيكون نجاحه أنفع أثرا ، حين يدرك العالم انه اتخذ قرارات عملية تظهر الذين لايريدون أن يدركوا الحقيقة القائمة على مواطن الخطأ الذى يتصورون به ان قضية فلسطين قضية لايعنى بها غير أهلها . نعم سيقول المؤتمر كلمته الفاصلة ، فلتكن هذه الكلمة تصميما من

العالم العربى والاسلامى على أن قضية فلسطين لابد أن يكتنفها حل يوثقه العدل ، ويدعمه الانصاف .

وانه من مظاهر التوفيق لهذا المؤتمر أن يعقد فى مصر التى تتزعم العالم الاسلامى ، زعامة موفقة رشيدة .

أيها السادة :

إن حضرة صاحب السمو مولاى الحسن نائب حضرة صاحب الجلالة سلطان المغرب كان يود لولم تحل دون ذلك حوائل الأزمة الدولية الأخيرة — أن يبعث إلى المؤتمر أحد وزرائه ، وهو فى هذا الاحساس يصدر عن إيمان صادق ، بعدالة قضيةالعرب والمسلمين فى فلسطين ، ويصدر كذلك عن رغبة صادقة فى أن يكون هو ، وأمامه جلالة السلطان فى مقدمة الذين يلبون أى نداء تجتمع الكلمة عليه لتنقذ الشقيقة العزيزة .

فالمغرب إذن من حكومته إلى شعبه ينتصر لقضية فلسطين ، ويعلن بأعلى صوته أنه مع العاملين فى سبيلها الى النهاية «تصفيق» .

كلمة الصين

للسيد عبد الرحمن عمر

أيها السادة :

إنى اعلن هنا باسم مسلمى الصين جميعا ــ وهم يبلغون خمسين مليونا ــ انضمامنا الى مسلمى العالم ، وتضامننا معهم فى كل قرار يتخذه هذا المؤتمر ، ويرى فيه دفاعا منتجا عن قضية فلسطين .

وأنى اعلن باسم مواطنى المسلمين ايضا استنكارنا لسياسة الاستعمار . التى يراد بها القضاء على فلسطين « العربية الاسلامية » وأؤكد عن مسلمى الصين استعدادنا لكل بذل وتضحية فى سبيل فلسطين « هتاف وتصفيق » .؟

قرارات المؤتمر البرلمانى العالمى

« فى الساعة الخامسة من مساء يوم الثلاثاء » ١٧ من شعبان سنة ١٣٥٧ ، ١١ اكتوبر سنة ١٩٣٨ ، وافق المؤتمر بالاجماع على هذه القرارات » :

انعقد المؤتمر البرلمانى العالمى للبلاد العربية ، والاسلامية فى مدينة القاهرة « من اليوم الثالث عشر من شعبان سنة ١٣٥٧ ، الى اليوم السابع عشر - ومن ٨ الى ١١ من اكتوبر سنة ١٩٣٨ »

بحضور حضرات ممثلى الهند ، والعراق ، وسوريا ، ولبنان ، وفلسطين ، ومصر ، واليمن ، ويوغوسلافيا ، والمغرب ، والصين ، وبلاد المهجر ، بأمريكا .

وبعد سماع بيانات حضرات خطباء هذه الوفود ، والاطلاع على التقارير المقدمة منها ، والمكاتبات المرسلة من الأفراد ، والجماعات العربية ، والاسلامية ، فى أوربا ، وآسيا ، وافريقية ، والولايات المتحدة ، والارجنتين ، وشيلى ، وفنزويلا . قررت

لجنة الاقتراحات بالاجماع ما يأتي، لعرضه على المؤتمر، وتوصي بقبوله

أولا

تصريح بلفور

أرسل المرحوم الحسين شريف مكة، إبان الحرب العظمى، باسم العرب الى السير هنرى ماكماهون المندوب السامى فى مصر، بصفته ممثل الدولة البريطانية كتاباً فى ١٤ يوليه سنة ١٩١٥ يوضح فيه مطالبه وشروطه، إذا أعلن الثورة على السلطة العثمانية، ودخل الحرب بجانب الحلفاء، وقد جاء فى كتابه ما يأتى:

« يجب أن تعترف انجلترا باستقلال البلاد العربية، بكل معنى من معانى الاستقلال، وتكون حدودها شمالا مرسين، وأطنه حتى الدرجة (٣٧) من خط العرض، الى حدود فارس، وشرقا حدود فارس، حتى خليج البصرة، وجنوباً المحيط الهندى - مع استثناء منطقة عدن - وغرباً البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط، حتى مرسين » ...

فأجابه السير ماكماهون بكتاب فى ٣٠ أغسطس سنة ١٩١٥ جاء فيه :

« نتشرف باسداء الشكر الى سموكم ، من أجل افصاحكم عن شعوركم الخالص نحو انجلترا . وانه ليسرنا أن تكون المصالح العربية بريطانية ، والبريطانية عربية ، فى رأى سموكم . ورأى رجالكم . وفى هذا الصدد نثبت لكم ماجاء فى رسالة اللورد كتشنر التى وصلت اليكم ، وهى الرسالة التى سطرت فيها رغبتنا فى استقلال العرب . والبلدان العربية .

وأما مسألة الحدود فيلوح لنا أنها سابقة لأوانها ، وإن وقتنا ليضيق عن البحث فى مثل هذه التفاصيل ونحن فى إبان الحرب الخ »

فالشريف الحسين احتج على عدم البت فى أمر الحدود ، بكتاب أرسله الى السير مكماهون مؤرخ فى ٩ سبتمبر سنة ١٩١٥ ، جاء فيه :

« ولكنكم يا صاحب الفخامة تصفحون فتسمحون إذا قلت بصراحة ، إن ما بدا من التوانى والتردد فى مسألة الحدود ، باعتبار

البحث فيها فى الوقت الحاضر مضيعة للوقت .... قد يتخذ دليلا على فتور أو شيء من هذا القبيل ».

فأجابه السير مكماهون فى ٢٤ اكتوبر سنة ١٩١٥ بما يأتى :

« لقد تلقيت كتابكم المؤرخ فى ٩ سبتمبر سنة ١٩١٥ بكثير من الغبطة والسرور ، وكان للعبارات الخالصة الودالتى وردت فيه أكبر تأثير فى نفسى .

« وانى ليؤسفنى أنكم لاحظتم فى كتابى الأخير ، وحديثى عن قضية الحدود شيئاً من الفتور والتردد ، مع انى لم أقصد ذلك ، بل كنت أود أن أقول إن الوقت لم يحن بعد للبحث فيها بحثاً مثمراً .

« وقد أدركت من كتابكم الأخير انكم تعلقون أهمية كبرى على قضية الحدود ، وانكم تعتبرونها من المسائل الحيوية ، فأرسلت مضمون كتابكم الى الحكومة البريطانية . وإنى ليسرنى أن أرسل اليكم البيانات الآتية التى أثق كل الثقة بأنها ستفوز برضاكم .

« ان سنجق مرسين والاسكندرونة ، وبعض الاقسام السورية فى غرب سناجق دمشق ، وحمص وحماه وحلب لا يمكن أن يقال عنها إنها عربية محضة ، ولذلك يجب أن تستثنى من

الحدود المقترحة . ونحن نوافق على الحدود مع التعديلات المشار اليها أعلاه ، على ألا تنقص شيئاً من معاهداتنا الحالية ، مع الزعماء العرب . أما الأراضى التى تستطيع انجلترا العمل فيها بملء الحرية ، ودون أن توقع ضرراً بمصالح فرنسا . فقد خولت باسم حكومة بريطانيا العظمى أن أعطيكم التأكيدات بشأنها ، وأن أجيب على كتابكم بما يأتى :

« إن انجلترا مستعدة على أساس التعديلات المشار اليها أعلاه ـ أن تعترف باستقلال العرب ضمن البلاد الداخلة فى الحدود والتخوم التى اقترحها شريف مكة ، وأن تؤيد هذا الاستقلال ، وتضمن بريطانيا العظمى حماية الأراضى المقدسة من كل اعتداء خارجى ، وتعترف بأنها مصونة من كل تعد . »

« وتقدم بريطانيا إرشادها للعرب عند ما تسمح الحالة بذلك . وتساعدهم على تأليف شكل الحكومة التى يلوح أنها أفضل الأشكال فى مختلف البلاد العربية المذكورة . . الخ ثم تبودلت كتب أخرى بين الطرفين ، تؤيد هذا الخطاب الأخير ، وتثبت ان الشريف الحسين نظراً لحالة الحرب وويلاتها ترك التمسك

بماتشبثت به فرنسا مؤقتاً . مع احتفاظه بالعودة الى المناقشة ، فيه بعد الحرب .

ونظرا الى أن جميع هذه المكاتبات ، وأخصها كتاب السير مكماهون المؤرخ فى ٢٤ أكتوبر سنة ١٩١٥ تثبت بأجلى وضوح اعتراف ممثل الحكومة البريطانية باستقلال الدولة العربية ، فى الحدود التى وضعها الشريف الحسين ممثل العرب ، ومنها فلسطين ، ولم يخرج منها سوى البلاد المستثناة ، وليس شيء منها فى فلسطين ، وترتب على هذا الاعتراف ، والتعهد من جانب الحكومة الانجليزية ، بالدفاع عن هذا الاستقلال ان أعلن العرب الثورة على حكومتهم ، وعلى سلطانهم ، وعلى خليفة المسلمين ، ابتغاء نوال استقلالهم ، ودخلوا فى الحرب ، ومنهم الفلسطينيون حلفاء للانجليز وشركائهم ، حتى أحرز الجميع النصر . وأصبح بذلك استقلال البلاد العربية ، نتيجة طبعية للفوز فى هذا الكفاح .

لكن الحكومة الانجليزية بلسان وزيرها المستر بلفور وجهت الى اللورد روتشلد تصريحا ، نشرته فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ بما يأتى :

« إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية » . « على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يضر بالحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن فى فلسطين . ولا بالحقوق أو الوضع السياسى ، الذى يتمتع به اليهود فى البلدان الأخرى »

ويرى المؤتمر أن هذا التصريح باطل من أساسه للأسباب الآتية :

أولا — أنه افتئات على حقوق العرب الذين نالوا استقلالهم بحكم التحالف أو الفوز فى الحرب ، وصادر ممن لا يملك إعطاءه ، وما كان العرب ليخوضوا غمار الحرب ضد سلطانهم وخليفتهم ، وينضموا الى خصومه ، لو لم تتعهد لهم انجلترا بتأييد هذا الاستقلال ، وبعدم المساس به . ولم يكن من المعقول أن يضحى العرب بدمائهم فى محاربة الدولة العثمانية ، ليقعوا تحت سيادة اليهود .

ثانيا — أن هذا التصريح قد تأيد بطلانه بعد اعلانه بالمبادئ التى أعلنها الرئيس ويلسون فى ديسمبر سنة ١٩١٧ وقبلها الحلفاء ، ومنها المبدأ الآتى : —

« إن الأجزاء التركية من السلطنة العثمانية الحالية يجب أن تضمن لها سيادتها التامة . أما الشعوب الأخرى « غير التركية » الخاضعة الآن تحكم التركى ، فينبغى لها العيش بأمان واطمئنان ، وأن تتاح لها فرصة الرقى فى مدارج الحكم الذاتى ، دون تدخل أو انزعاج » .

ثالثاً — وقد تأيد بطلانه أيضا بالتصريح الذى أعلنته انجلترا وفرنسا معاً فى ٧ نوفمبر سنة ١٩١٨ ، على جميع الأمم العربية ، ونصه : —

« إن الهدف الذى سعت الى تحقيقه بريطانيا وفرنسا عندما خاضتا فى الشرق غمار الحرب ، التى أثارتها مطامع الألمان هو تحرير شعوبه ، الذين مضى عليهم ردح طويل من الزمن . وهم يذوقون الأمرين تحت حكم الأتراك . واقامة حكومات وإدارات وطنية ، تستمد سلطتها من السكان الوطنيين . وتسير وفق رغباتهم الحرة .

وتحقيقا لهذه المقاصد ستقوم فرنسا وبريطانيا العظمى فورا بتشجيع ومساعدة انشاء حكومات وادارات وطنية فى سوريا

والعراق ، اللتين تم تحريرهما بواسطة الحلفاء . وفى البلاد الأخرى ، التى تسعى هاتان الحكومتان لتحريرها ، وان تعترفا بها حين تأليفها . وهما لا تنويان قط أن تفرضا على سكان هذه الاصقاع أى شكل من المؤسسات الحكومية . بل إن جل غايتهما أن تضمنا بما تقدمانه من المعاضدة والمساعدة الوافية ـ حسن سير الحكومات والادارات ، التى يختارها السكان أنفسهم.

رابعا — وقد تأيد بطلانه بميثاق عصبة الأمم نفسه ، الذى وقع عليه الحلفاء فى ٢٨ يونيه سنة ١٩١٩ . إذ جاء فى المادة ٢٠ منه ما يأتى :

١ — يوافق أعضاء الجامعة عضوا عضوا على أن قبول هذا العهد الغاء لكل ما بين الواحد منهم والآخر من التزام أو تفاهم . مما يتعارض مع أحكام هذا العهد . ويتعهدون بين يدى ذى الجلال أنهم لا يرتبطون فيما بعد بأى ارتباط يتعارض مع أحكامه .

٢ — وأى عضو فى الجامعة يكون قبل صيرورته عضوا فيها قد تحمل أى التزام يتعارض مع أحكام هذا العهد ، فمن الواجب عليه أن يبادر الى التخلص منه » .

وجاء فى المادة ٢٢ منه ما يأتى :

« إن المستعمرات والأقاليم التى قضت نتائج الحرب الأخيرة ، بخروجها من سيادة الدول ، التى كانت تحكمها فيما مضى ، والتى تسكنها شعوب لا تستطيع حكم نفسها فى الأحوال الشاقة . التى تسود العالم الحديث ، ينبغى أن يطبق عليها المبدأ القائل : إن خير الشعوب وتقدمها أمانة مقدسة فى عنق المدنية . وأن تدمج فى هذا الميثاق الضمانات اللازمة لحسن الأمانة . الخ .

وجاء فى الفقرة الرابعة ، من هذه المادة ما يفيد :

« أن الاقاليم التى كانت تابعة للسلطنة العثمانية ، ووصلت الى درجة من الرقى يعترف بقيامها كأمم مستقلة مع المشورة والمساعدة الاداريتين ، اللتين يسديهما اليهما الانتداب . الى أن تستطيع حكم نفسها بنفسها ، ويجب أن يكون لمشيئة هذه الامم اعتبار أساسى فى اختيار الدولة المنتدبة .

خامسا — واعتمادا على ماسبق من الأدلة ، والتعهدات ، وعلى الحق الطبعى لأمة العرب يكون الرجوع الى وضع تصريح بلفور واعتماده بعد ذلك فى صك الانتداب على فلسطين بتاريخ

٢٤ يونيه سنة ١٩٢٢ — عملا باطلا من أساسه . لانعدام شرعيته.

ثانيـــا

هجرة اليهود

يرى المؤتمر أن من أكبر المصائب التى ابتليت بها فلسطين تلك الهجرة اليهودية المتدفقة. نتيجة لتصريح بلفور— ومتى كان هذا التصريح باطلا . واعتداء صريحا على حق العرب فان المنطق يقضى بارجاع الحالة الى أصلها ، وعدم اعتبار هـذه الهجرة من بدئها . لكن المؤتمر يرى مع ذلك رغبة منه فى معاونة الحكومة الانجليزية على حل هذه المسألة، واستبقاء لحسن العلاقات بينها . وبين الأمم العربية والاسلامية — يرى المؤتمر ان يضحى الفلسطينيون . فيرضوا بالحالة الحاضرة . وهى بقاء اليهود الذين دخلوا فلسطين الى الآن . على حالتهم الحاضرة . بشرط منع الهجرة الصهيونية . من الآن منعا باتا . حتى لا يزداد البلاء . بسبب هذه الهجرة . التى أضرت بالبلاد ضرراً بليغاً . وأدخلت فيها لغة أجنبية . لم تكن موجودة من قبل ، وهى اللغة العبرية .

ومما يساعد الحكومة الانجليزية على هذا الحل السخى لليهود أن تصريح بلفور نفسه — حتى بفرض بقائه صحيحا نافذا — وهو مالا يقبله المؤتمر بحال — لا يفيد ان الحكومة الانجليزية قد تعهدت بانشاء دولة يهودية . وانما التصريح بنصه . وبما ورد على لسان رجالهم الرسميين يدل فقط على ان انجلترا « تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومى » .

هذا الى أن النص وهو « النظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومى» للشعب اليهودى فى فلسطين » لم يقل « جعل فلسطين مؤسسة يهودية » . وفرق ظاهر بين الحالتين .

ومتى كان الأمر كذلك، ولم تقل انجلتره مطلقا إنها تعهدت بانشاء وطن لليهود . ولا ان يكون هذا الوطن دولة . ولا أن تكون فلسطين هى الدولة . فلا حرج اذن على انجلترا إذا قالت الآن إنها قد نفذت ما وعدت به اليهود . بتسهيل هجرتهم الى الآن، فى فلسطين حتى بلغ مجموعهم نحو اربعمائة الف يهودى . وهو أمر يحقق فكرة النظر بعين العطف الى انشاء الوطن القومى» للشعب اليهودى فى فلسطين — والقول بخلاف ذلك يقلب التصريح

إلى تعهد بتهويد فلسطين . وهو مالا تتحمله نصوصه . ويغضب المسيحيين والمسلمين ، فى جميع أقطار الأرض . ويحاربه العرب والمسلمون بكل ما أوتوا من قوة .

ولا يرى المؤتمر بعد ذلك محلا للتنبيه الى الخطر المحدق بفلسطين من جراء تدفق الهجرة اليهودية ، بالطريقة التى عليها الآن . فان هذا الخطر ثابت من تقارير اللجان الملكية ، وأخصها تقرير لجنة « شو » .

ثالثـــا

مشروع تقسيم فلسطين

إن الخطر من تقسيم فلسطين لا يقل عن خطر الهجرة ، ولا يتفق مع ما أعلنته انجلترا من « أن الهدف الذى سعت الى تحقيقه عند ما خاضت فى الشرق غمـــار الحرب ، هو تحرير شعوبه ، وإقامة حكومات وإدارات وطنية ، تستمد سلطتها من السكان الوطنيين ، وتسير وفق رغباتهم الحرة » .

كما لا يتفق مع ما أعلنته من « ان خير الشعوب وتقدمهـا

أمانة مقدسة في عنق المدنية .

ويخلق من فلسطين دولتين متجاورتين متعاديتين — فضلا عن عدم تصور امكان المبادلة بين الممتلكات . والسكان ، والأماكن المقدسة ، من مساجد ، ومعابد ، ومقابر . يضاف إلى هذا أن التقسيم المفروض يحرم العرب من ممتلكاتهم ، وهي جل ثروتهم في المنطقة التي يراد اعطاؤها لليهود ، وتسد المنافذ على العرب من جهة البحر ، يضاف الى هذا انه ليس لليهود شيء يذكر من الممتلكات أو السكان ، في المنطقة الجبلية الجرداء ، التي يراد تركها للعرب .

وفوق ما تقدم فان العرب لا يعترفون بشرعية تصريح بلفور ، حتى ولو كان الغرض منه انشاء وطن قومي روحي لليهود . فكيف يمكنهم الرضا بانتزاع أخصب بقاع وطنهم من أيديهم ، ووضعهم في بقاع جبلية ، لاخير فيها ، فينتهي حالهم بالجوع ، فالفناء .

لهذا

قرر المؤتمر

أولا — اعتبار تصريح بلفور باطلا من أساسه . ولا قيمة له في نظر العرب والمسلمين .

ثانيا — ضرورة منع هجرة اليهود لفلسطين، من الآن منعا باتا.

ثالثا — رفض تقسيم فلسطين على أى نحو كان، والتمسك ببقائها بأكملها قطرا عربيا.

رابعا — ضرورة انشاء حكومة وطنية دستورية، بمجلس نيابى منتخب بالتمثيل النسبى. من العرب واليهود، وعقد معاهدة تحالف، ومودة، بين انجلترا وفلسطين، ينتهى بها الانتداب.

خامسا — العفو العام الشامل عن المتهمين، والمحكوم عليهم فى حوادث الثورة الفلسطينية. واطلاق سراح المعتقلين، والمسجونين، وإعادة جميع المبعدين، والمنفيين السياسيين.

سادسا — إن تنفيذ الطلبات السابقة هو الحل الوحيد لقضية فلسطين. وبالتالى لأعادة الهدوء والسلام إليها، ولايجاد الصداقة والثقة بين انجلترا، وبين العرب والمسلمين، وإلا فالشعوب العربية والاسلامية فى جميع أقطارهم، يعتبرون موقف الانجليز واليهود منهم موقفا عدائيا، جديراً بان يقابل بمثله، وأن يقرن بالنتائج الطبعية له، حيال الصلات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية.

سابعا — حث ملوك وحكومات الأمم العربية والاسلامية، وشعوبها ،على العمل على تنفيذ هذه القرارات بكافة الوسائل الممكنة ، وتبليغها الى هذه الحكومات ،والحكومة الانجليزية ، وعصبة الأمم .

ثامنا — انتخب المؤتمر لجنة دائمة، تنوب عنه فى اتخاذ ما تراه من الوسائل المؤدية لتنفيذ هذه القرارات مكونة من حضرات :

محمد على علوبه باشا « رئيساً »، مولود مخلص باشا ،فارس بك الخورى ، جبران بك التوينى ، حمد الباسل باشا ، توفيق دوس باشا ، الدكتور عبد الحميد سعيد ، السيد عبد الرحمن صديق ، جمال بك الحسينى ، عونى بك عبد الهادى ، الفريد بك روك . يكون مقرها الرئيسى بمصر .

ولها أن تضم اليها ، وأن توكل عنها من تشاء . ؟

أسماء حضرات اعضاء الوفود

١ - وفد العراق

مولود باشا مخلص : رئيس مجلس النواب العراقى

الأستاذ عبد الهادى الظاهر .	السيد ابراهيم عطا باشى
الأستاذ ابراهيم الواعظ .	السيد محمود الملاح
الشيخ عثمان العلوانى :	السيد حسين النقيب
السيد توفيق السمعانى .	الشيخ على الديلمى

---

٢ - وفد سوريا

فارس بك الخورى : رئيس مجلس النواب السورى .

نسيب بك البكرى .	مكرم بك الأتاسى
صبرى بك العسلى .	السيد محمد سليمان الأحمد

مظهر باشا رسلان . الاستاذ سعيد العرفى

الدكتور توفيق بك الشيشكلى . الامير فواز الشعلان

نجيب بك البرازى . الامير فاعور الفاعور

٣ - وفد لبنان

الأستاذ جبران بك التوينى . السيد خليل أبو جوده

الدكتور عبد الله اليافى . السيد سليم اللبابيدى

الأستاذ محي الدين النصولى .

٤ - وفد الهند

مولانا محمد كفايت الله :

مولانا محمد عرفان . السيد عبد الرحمن الصديق

مولانا حسرت مهانى . مولانا محمد مظهر الدين

مولانا خليق الزمان . مولانا عبد الحق

٥ – وفد المغرب

السيد عبد الخالق الطريس . الأستاذ ابراهيم الوزانى
الأستاذ محمد المكى الناصرى . السيد محمد الطيب بنونه

٦ – وفد اليمن

السيد محي الدين العنسى . الشيخ عبد الواسع الواسعى
السيد احمد محمد نعمان

٧ – وفد يوغوسلافيا

السيد وزير أغا حاجى . السيد حسين شوماوتش
السيد نورى بوزده راس . السيد على نامتاق
السيد شريف وولجى .

٨ - وفد الصين

السيد عبد الرحمن عمر

٩ - وفد فلسطين

جمال بك الحسينى . الفريد بك روك
عونى بك عبد الهادى . أمين بك التميمى

١٠ - بلاد المهجر بأمريكا

الأستاذ أميل الغورى

١١ - الشيوخ والنواب المصريون

محمد بهى الدين بركات باشا
محمد على علوبه باشا
حمد الباسل باشا
محمود فهمى القيسى باشا
توفيق دوس باشا
محمد حلمى عيسى باشا
محمد نجيب الغرابلى باشا
علما باشا احمد
فارس نمر باشا
عبد الخالق مدكور باشا
أحمد باشا كامل
محمد توفيق باشا رفعت
على باشا صدقى

عبد الستار بك الباسل
محمد بك الشناوى
الدكتور عبد الحميد سعيد
محمود حنفى بك
أنطون بك الجميل
محمد على بسيونى بك
احمد المليجى بك
الاستاذ لويس فانوس
الاستاذ مرتضى المراغى
محمد محمود بك جلال
الاستاذ فريد فخر الدين
الاستاذ رياض القيعى
الاستاذ الدمرداش الشندى

الأستاد عبد المجيد نافع	عبد الرحمن فتوح بك
الشيخ سليمان الكارم	الدكتور حنفى أبو العلا
الاستاذ محمد دسوقى الفار	الدكتور عبد المجيد بك العبد
أحمد محمد سعيد بك	محمد قطب عبد الله بك
عبد الله بك لملوم	محمد بك العبد
عبد العزيز بك رضوان	الاستاذ محمد بريرى
سلطان بك السعدى	الاستاذ محمد مصطفى حبيب
عبد الحكيم بك عبد الفتاح	الشيخ عبد الوهاب سليم
محمد بك خليفة	الاستاذ على ابراهيم على
الشيخ محمد عبد اللطيف دراز	الاستاذ حسن صالح الجداوى
الأستاذ عبد الحليم رافع	بطرس خليل بك بطرس
حمزه بك خضر	الدكتور عبد الرحمن عوض
الأستاذ عبد العزيز السوسى	محمد زكى بك العروسى
أمين بك عامر	منصور بك مشالى
ابراهيم محمد فراج	الشيخ سيد عيسوى صقر
محمد عابدين بك ذكرى	محمود بك صبرى

زكى مختار بك الجزيرى	الأستاذ محمد شاهين بك حمزه
ابراهيم دسوقى بك أباظه	عبد الملك بك حمزة
عبد الحميد بك أباظه	محمد زكى حسين بك
احمد والى بك الجندى	محمد أمين بك والى
الشيخ رضوان السيد	السيد منصور بك
خليل بك ثابت	نجيب بك اسكندر
جمال الدين بك العبد	محمد محفوظ بك الفار
احمد نجيب بك براده	احمد رشدى بك
عبد الله بك أباظه	الأستاذ مصطفى العسال
علوى بك الجزار	ابراهيم بك الطاهرى
أمين بك سعيد	الأستاذ شفيق جبر

لجان المؤتمر

قام بأعمال المؤتمر، وتنظيمه، لجنتان رئيسيتان، تتكونان من حضرات أصحاب السعادة، والفضيلة، والعزة، والأساتذة: —

١ — لجنة التنظيم

على باشا شوقى . عبد الحميد باشا راغب

عبد العظيم باشا على . محمد بك زكى

الشيخ عبد الوهاب النجار . أحمد بك حلاوه

عبد المجيد بك نافع . عبد القادر بك مختار

عزيز بك مشرقى . الدكتور يحي الدرديرى

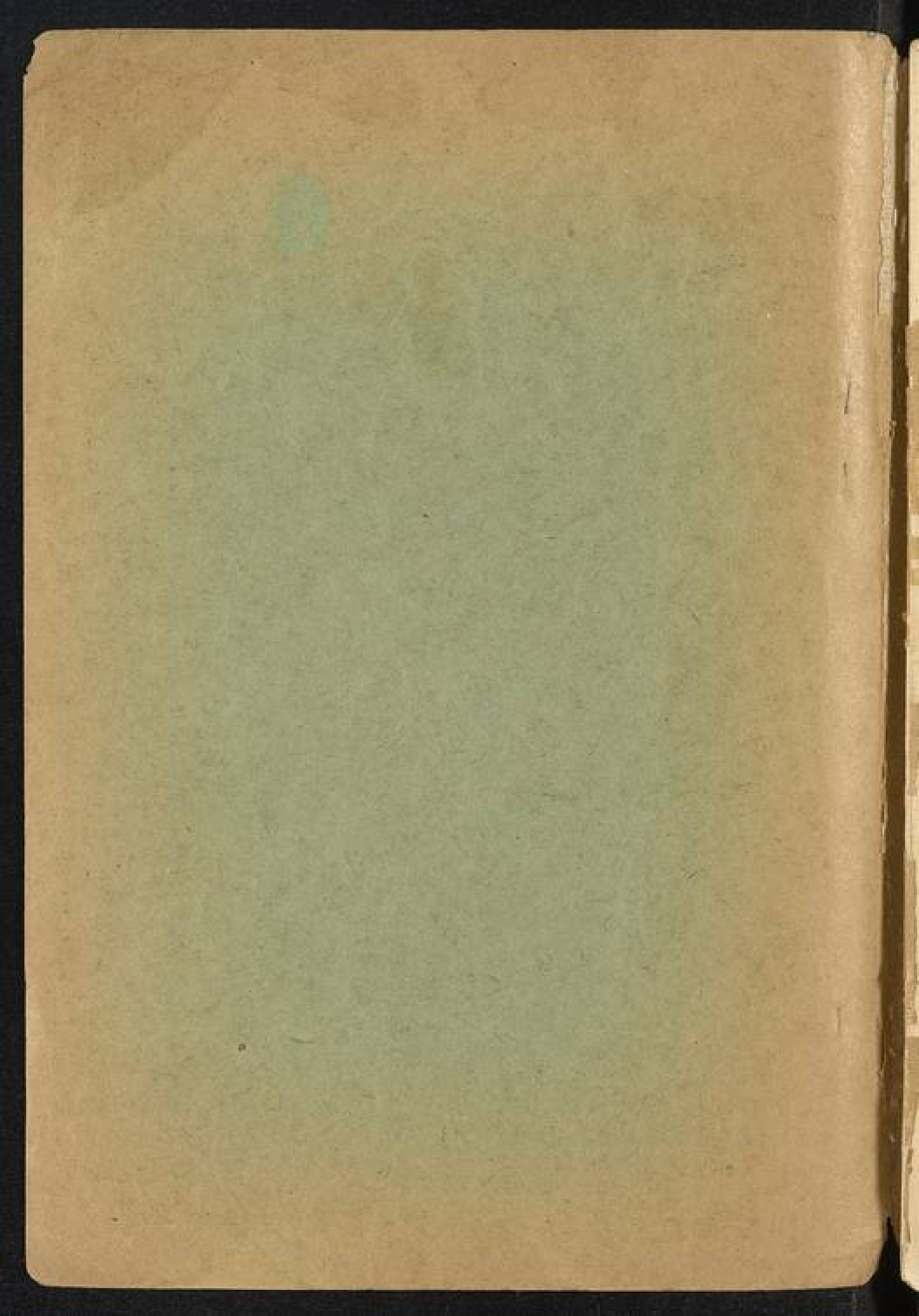
٢ — لجنة السكرتيرية

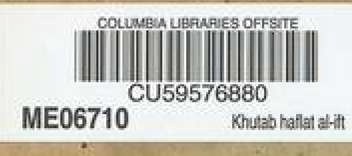
الأستاذ حسان أبو رحاب . الاستاذ حامد المليجى

الأستاذ احمد حسن عبد الجواد . الاستاذ محمد سرى

وبعـــــد

فتلك هى الكلمات الممتعة ، التى سجلها المؤتمر البرلمانى ، فى حفلة افتتاحه الكبرى . وقد كانت تلك الكلمات آية فى الروعة ، والقوة ، وحسن التأثير ، وبلاغة التعبير . وقد قصرنا هـــذه العجالة على كلمات الافتتاح ، وقرارات المؤتمر ، وأسماء حضرات أعضاء الوفود ، والشيوخ ، والنواب المصريين ، ولجان المؤتمر وكان بودنا أن يطبع ما يتعلق بهذا المؤتمر — وهو كثير — من كلمات ، وبرقيات ، وكتب ، ورسائل ، ومحاضر الجلسات والحفـــلات ، والمآدب التى أقيمت لأعضاء الوفود ، تزينه الصور ، لولا أن طلبات كثيرة وردت الينا ، ترغب فى الاطلاع على كلمات الافتتاح كاملة ، فبادرنا بطبع هذه العجالة . وفى موعد قريب سيطبع الكتاب الذهبى ، وفيه صورة صادقة ، لأعمال المؤتمر التفصيلية ، فى جميع مراحله وخطواته . ؟




COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU59576880
ME06710
Khutab haflat al-ift